بسم الله الرحمن الرحيم





في ميزان الشرع

➢ مجموعة نقولات لأصحاب الفضيلة العلماء:

الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد　　　　الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الشيخ سعد بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز الحصيّن

الشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد　　　　الشيخ صالح بن فوزان الفوزان.

جمع وإعداد: مُنيرة بنت عبدالعزيز بن عبدالرحمن المقوشي

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -ﷺ-. أما بعد،

إن الاهتمام بالآثار والعناية بها، والسعي لإحيائها من الموضوعات المهمة في هذا العصر، وتأتي هذه الأهمية من جوانب متعددة منها:

» كثرة الدعوات المؤيدة لإحياء الآثار بالعناية والاهتمام، وإغفال النتائج الوخيمة المترتبة على إحيائها.

» الافتتان بالآثار الوثنية والجاهلية، والولاء لها، والتهاون بإحيائها واستبعاد وقوع المخالفات العقدية.

» ظهور عدد من المقالات الصحفية والكتب المؤلفة في إحياء الآثار والمطالبة بالعناية بها؛ بحجة الحفاظ على الآثار والتراث وامتلائها بالشبه والانحرافات العقدية.

» تعلقها من جهة الشرع بالجانب العقدي، حيث إن لها صلة كبيرة وواضحة به، والدليل على ذلك أن أول شرك وقع على وجه الأرض كان بسبب إحياء الآثار، وهو ما حصل لقوم نوح -عليه السلام-.

فجاء هذا العمل في جمع الجهود العلمية؛ تقصيًا لما كتبه أهل العلم الراسخين في ذلك، وتحريًا للحق؛ لكشف الشبهة، وإيضاح الحجة، والنصح لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فقد كان في إصداره الأول تحت عنوان: «**مقالات أهل العلم في حكم إحياء الآثار**».

حيث كان يحوي على (١٦) مقالًا، وتم نشره في فجر يوم الثلاثاء ٤/ ٤/ ١٤٤٠هـ.

وفي هذا الإصدار الثاني الذي تم مساء يوم الأربعاء الموافق: ١٤/٤/ ١٤٤١هـ، حيث أجريت عليه بعض التعديلات منها: تغيير العنوان إلى: «**إحياء الآثار في ميزان الشرع**»، وكذلك تم إضافة هذه المقدمة، وتصحيح بعض الأخطاء المطبعية وتعديل قليلًا من التنسيقات الشكلية، وإضافة (٥) موضوعات وهي:

١- ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾، ٢- إحياء الآثار وعمارة المساجد، ٣- مسجد الكوع في الطائف،

٤- شرف المدينة ليس بالمساجد السبعة، جميع ما سبق للشيخ صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

٥- الآثار وتعظيمها بزيارتها؛ لاستعادة تلك الأمجاد، للشيخ الفقيه العلامة عبدالله بن حميد -رحمه الله-.

وتمت إضافتها في نهاية الملف؛ حتى يميز القارئ الكريم النقل الجديد المُضاف على ما سبق.

وفي هذا الإصدار الثالث الذي تمّ يوم الأحد الموافق: ١٤/ ٤/ ١٤٤٢هـ حيث أجريت عليه بعض التعديلات الشكلية، وتصحيح بعض الأخطاء المطبعية، والروابط الإلكترونية. والله الموفق.

حكم الإسلام في إحياء الآثار

للشيخ العلامة عبدالعزيزبن عبدالله بن باز

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، -ﷺ- وآله وصحبه، وبعد:

فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والاهتمام بها لبعض الكتاب، ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال، وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد -رحمه الله- [(١)] فأجاد وأفاد وأحسن، أجزل الله مثوبته، ولكن الأستاذ أنور أبا الجدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه، فكتب مقالًا في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم (٥٤٤٨) وتاريخ ٢٢/ ٤/ ١٤٠٢ هـ بعنوان (طريق الهجرتين) قال فيه: (والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد (٥٤٣٣) وتاريخ ٧/ ١٤٠٢ هـ للأستاذ البحاثة عبد القدوس الأنصاري عطفًا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله -ﷺ- في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، تدفعنا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها، كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد، مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع؛ لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه، هذه لمعرفة ما عاناه الرسول -ﷺ- في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب، وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله تأسيًا بما تحمله في ذلك عليه والسلام، على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام، وتقام بها نزل واستراحات للسائحين، وأن يعنى أيضًا بتسهيل الصعود إلى أماكن تواجده -ﷺ- بدءً بغار حراء، ثم ثور، والكراع حيث تعقبه سراقة بن مالك حتى الوصول إلى قباء، وما سبق ذلك من مواقع في مكة المكرمة كدار الأرقم بن أبي الأرقم، والشعب الذي قوطع هو وأهله فيه، وطريق دخوله في فتح مكة، ثم

(١) للاطلاع على ماكتبه سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد -رحمه الله- انتقل لطفًا إلى صفحة (٨٩).

نزوله بالأبطح، وكذا في الحديبية وحنين وبدر، وكذلك مواقعه في المدينة المنورة، ومواقع غزواته، وتواجده في أريافها، ثم طريقه -ﷺ- إلى خيبر وإلى تبوك، وتواجده فيهما لإعطاء المزيد من الإحاطة والإلمام بجهاده الفذ في نشر الدعوة الإسلامية والعمل على التأسي به في ذلك) أ هـ.

كما دعا الدكتور فاروق أخضر في مقاله المنشور في جريدة الجزيرة بعددها رقم (٣٣٥٤) وتاريخ ١٣/ ١/ ١٤٠٢ هـ إلى تطوير الأماكن الأثرية في المملكة لزيارتها من قبل المسلمين بصفة مستمرة لضمان الدخل بزعمه بعد نفاذ البترول، ومما استدل به: (أن السياحة الدينية في المسيحية في الفاتيكان تعتبر أحد الدخول الرئيسية للاقتصاد الإيطالي، وأن إسرائيل قد قامت ببيع زجاجات فارغة على اليهود في أمريكا على اعتبار أن هذه الزجاجات مليئة بهواء القدس)، كما أشار إلى أنها ستؤدي من الفوائد أيضًا : (في تثبيت العلم بالإسلام عند الأطفال المسلمين...) الخ.

ونظرًا لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك، والتعاون معهم على البر والتقوى، والنصح لله ولعباده، وكشف الشبهة وإيضاح الحجة، فأقول :

إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا؛ لأن النفوس ضعيفة ومجبولةً على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقةً أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه، ظنًا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه، ولحصول الشفاعة وكشف الكربة، ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم، والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على بعض الكسب المادي، وليس هناك غالبًا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط، بل الغالب العكس، ويشاهد العاقل ذلك واضحًا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء، فكيف إذا قيل لهم: إن هذه آثار رسول الله -ﷺ-، كما أن الشيطان لا يفتر في تحين الأوقات المناسبة لإضلال الناس، قال الله تعالى عن الشيطان إنه قال :﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ ص: ٨٢ - ٨٣.

وقال أيضًا -سبحانه- عن عدو الله الشيطان: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾الأعراف: ١٦-١٧، وقد أغوى آدم فأخرجه من الجنة مع أن الله -تعالى- حذره منه وبين له أنه عدوه؛ كما قال تعالى في سورة طه: ﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾ طه: [١٢١-١٢٢] .

ومن ذلك قصة بني إسرائيل مع السامري حينما وضع لهم من حليهم عجلًا ليعبدوه من دون الله فزين لهم الشيطان عبادته مع ظهور بطلانها، وثبت في جامع الترمذي وغيره بإسناد صحيح عن أبي واقد الليثي -رضي الله عنه- قال: (خرجنا مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال -صلى الله عليه وسلم- الله: (**أكبر إنها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، لتركبن سنن من كان قبلكم**)، شبه قولهم: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، بقول بني إسرائيل: اجعل لنا إلها كما لهم آلهة، فدل ذلك على أن الاعتبار بالمعاني والمقاصد لا بمجرد الألفاظ، ولعظم جريمة الشرك وخطره في إحباط العمل نرى الخليل -عليه السلام- يدعو الله له ولبنيه السلامة منه، قال الله تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ الآية ... إبراهيم: ٣٥-٣٦.

فإذا خافه الأنبياء والرسل - وهم أشرف الخلق وأعلمهم بالله وأتقاهم له - فغيرهم أولى وأحرى بأن يخاف عليه ذلك، ويجب تحذيره منه، كما يجب سد الذرائع الموصلة إليه، ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار؛ لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافًا كثيرًا، ولذلك عبد قوم نوح -عليه السلام- ودًا وسواعًا ويغوث ويعوق ونسرًا مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم، لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله، ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صورهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم، روى ذلك البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا

سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ نوح: ٢٣، «هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت»

أما التمثيل بما فعله اليهود والنصارى فإن الله جل وعلا أمر بالحذر من طريقهم؛ لأنه طريق ضلال وهلاك، ولا يجوز التشبه بهم في أعمالهم المخالفة لشرعنا، وهم معروفون بالضلال وإتباع الهوى والتحريف لما جاء به أنبياؤهم، فلهذا ولغيره من أعمالهم الضالة نهينا عن التشبه بهم وسلوك طريقهم. والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغاياتها إلا الله سبحانه، فوجب منع إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك، ومعلوم أن أصحاب النبي -ﷺ- و -رضي الله عنهم- أعلم الناس بدين الله، وأحب الناس لرسول الله -ﷺ-، وأكملهم نصحًا لله ولعباده، ولم يحيوا هذه الآثار، ولم يعظموها، ولم يدعوا إلى إحيائها، بل لما رأى عمر -رضي الله عنه- بعض الناس يذهب إلى الشجرة التي بويع النبي -ﷺ- تحتها أمر بقطعها خوفًا على الناس من الغلو فيها والشرك بها، فشكر له المسلمون ذلك وعدوه من مناقبه -رضي الله عنه- .

ولو كان إحياؤها أو زيارتها أمرًا مشروعًا لفعله النبي -ﷺ- في مكة، وبعد الهجرة، أو أمر بذلك أو فعله أصحابه أو أرشدوا إليه، وسبق أنهم أعلم الناس بشريعة الله وأحبهم لرسوله -ﷺ- وأنصحهم لله ولعباده، ولم يحفظ عنه -ﷺ- ولا عنهم أنهم زاروا غار حراء حين كانوا بمكة، أو غار ثور، ولم يفعلوا ذلك أيضًا حين عمرة القضاء ولا عام الفتح ولا في حجة الوداع، ولم يعرجوا على موضع خيمتي أم معبد ولا محل شجرة البيعة، فعلم أن زيارتها وتمهيد الطرق إليها أمر مبتدع لا أصل له في شرع الله، وهو من أعظم الوسائل إلى الشرك الأكبر، ولما كان البناء على القبور واتخاذ مساجد عليها من أعظم وسائل الشرك نهى النبي -ﷺ- عن ذلك، ولعن اليهود والنصارى على اتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، وأخبر عمن يفعل ذلك أنهم شرار الخلق، وقال فيما ثبت عنه في صحيح مسلم -رحمه الله- عن جندب بن عبدالله البجلي -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ- : (**ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك**)، وفي صحيح مسلمٍ أيضًا عن جابر بن عبدالله -رضي الله عنهما- قال: (نهى رسول الله -ﷺ- أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه) زاد الترمذي بإسناد صحيح :(وأن يكتب عليه)، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

وقد دلت الشريعة الإسلامية الكاملة على وجوب سد الذرائع القولية والفعلية، واحتج العلماء على ذلك بأدلة لا تحصى كثرة، وذكر منها العلامة ابن القيم -رحمه الله- في كتابه [إعلام الموقعين] تسعة وتسعين دليلا كلها تدل على وجوب سد الذرائع المفضية إلى الشرك والمعاصي، وذكر منها قول الله تعالى :﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ الآية... الأنعام: ١٠٨ ، وقوله -ﷺ-(: لا صلاة بعد الصبح حتى تطلع الشمس، ولا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس)، سدًا لذريعة عبادة الشمس من دون الله.

ومنعًا للتشبه بمن فعل ذلك، كما ذكر منها أن النبي -ﷺ- نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد، وعن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها، وأمر بتسويتها، ونهى عن اتخاذها عيدا، وعن شد الرحال إليها؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثانا، والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده بل قصد خلافه سدا للذريعة.

فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله -ﷺ- وأصحابه -رضي الله عنهم- في هذا الباب وغيره، وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله -ﷺ-، وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجناب التوحيد، وسدًا لطرق الشرك ووسائله.

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين وأن يفقههم في الدين، وأن يوفق علماءهم وولاة أمرهم لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة، وأن يوفق قادة المسلمين لتحكيم شريعة الله والحكم بها في كل شئونهم، وأن يسلك بالجميع صراطه المستقيم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهداه إلى يوم الدين.

كتبه: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رئيس هيئة كبار العلماء

والمفتي العام للمملكة العربية السعودية.

المرجع: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ (٣/ ٣٣٤ - ٣٤٠)

الرد على مصطفى أمين

للشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين، وبعد: اطلعت على ما نشرته صحيفة الندوة في عددها الصادر في ١٣٨٠/٦/٢٤هـ بعنوان "آثار المدينة المنورة" بقلم الأخ مصطفى أمين فلما تأملت المقال المشار إليه وجدته قد اشتمل على أخطاء كثيرة يجب التنبيه عليها؛ لئلا يغتر بها بعض القراء.

والمقتضي لذلك قول النبي -ﷺ- : ((الدين النصيحة)) الحديث. وقوله -ﷺ-: ((من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)) وإليك أيها القارئ الأخطاء والحجة على إنكارها :

أولا: قوله في المدينة: هذه المدينة المقدسة بها آثار كثيرة تستحق الذكرى، ونحن العرب لم نهتم بهذه الآثار بينما نشاهد معالم باريس، ولندن بها من الآثار ما يجعل شعوبها تخلد هذه الذكرى فما بالنا نحن المسلمين العرب لا نهتم بآثار العصور الماضية، إلى قوله وإنما يدعو الإسلام.. إلخ. يدعونا الكاتب في هذه الكلمة إلى التشبه بباريس ولندن في تعظيم الآثار، وتخليد ذكراها بالأبنية وأشباهها، وهذا غريب، وعجيب أن يدعو مسلم إلى التشبه بأعداء الله، والرسول -ﷺ- يقول : ((من تشبه بقوم فهو منهم)) أيها القارئ إن تعظيم الآثار لا يكون بالأبنية، والكتابات والتأسي بالكفرة، وإنما تعظيم الآثار يكون باتباع أهلها في أعمالهم المجيدة، وأخلاقهم الحميدة، وجهادهم الصالح قولًا وعملًا، ودعوةً وصبرًا، هكذا كان السلف الصالح يعظمون آثار سلفهم الصالحين، وأما تعظيم الآثار بالأبنية والزخارف والكتابة ونحو ذلك فهو خلاف هدي السلف الصالح، وإنما ذلك سنة اليهود والنصارى ومن تشبه بهم، وهو من أعظم وسائل الشرك، وعبادة الأنبياء والأولياء كما يشهد به الواقع، وتدل عليه الأحاديث والآثار المعلومة في كتب السنة فتنبه واحذر. نعم، ينبغي للمسلمين أن يستعدوا لأعدائهم في إيجاد المصانع النافعة للمجتمع، واختراع الأسلحة المناسبة للعصر، لا تأسيا بالكفرة، ولكن طاعة لله ولرسوله، وتأسيا بالسلف الصالح من الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن سلك سبيلهم، والأصل في ذلك قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ النساء: ٧١ ، وقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم ﴾ الأنفال: ٦٠ ، وقول النبي : ((المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجزن)) الحديث. والآيات والأحاديث في هذا المعنى

كثيرة، وكلها تدل على أنه يجب على المسلمين أن يوجدوا بينهم من المصانع والأسلحة وأسباب العيش والحياة الكريمة ما يقوم بكفايتهم ويغنيهم عن الحاجة إلى غيرهم، ويعينهم على جهاد أعدائهم وحماية مصالحهم، والنصر لدينهم، واسترجاع أمجادهم السالفة، ومن عدوان من أرادهم أو أراد دينهم بسوء، هذا يا مصطفى أمين هو تعظيم الآثار لا ما أشرت إليه من الأبنية ونحوها والله المستعان .

ثانيا: يقول الكاتب مصطفى: والمعرفة لا تجعل التقوى في الضعف ولا في الخوف بل في العلم بسنة الكون والوقوف على أسراره، والاتصال بما دق وجل منه... إلخ، نعم لا ينبغي أن تجعل التقوى في الضعف والخوف والتأخر عن ميادين الإصلاح والنفع الخاص والعام، والنظر في سنن الكون والتبصر في حكمة الرب سبحانه فيما خلق وشرع بل يجب أن يكون أهل التقوى هم أشجع الناس على كل خير، وأكملهم عناية بكل إصلاح؛ لأن تقواهم لله سبحانه تقتضي منهم ذلك، ولكن كلام الكاتب يوهم أن التقوى تنحصر في العلم بسنة الكون، والوقوف على أسراره، والتأسي بمن بلغ في هذا الباب أقصى ما يمكنه من العناية، وليس الأمر كذلك، وإنما العلم بسنة الكون، والعناية بأسراره من التقوى، لا أنه كل التقوى؛ لأن التقوى عند علماء الشرع: فعل ما أمر الله به وترك ما نهى الله عنه، عن إيمان وصدق وإخلاص ومحبة ورغبة ورهبة، ومن ذلك العناية بالمصالح العامة وإيجاد المصانع النافعة، والتأسي بمن سبقنا في هذا الميدان من السلف الصالحين، والأئمة المتقين، ولا حرج علينا في أن نأخذ مما وقف عليه غيرنا من أسرار الكون واكتشف من العلوم النافعة الدنيوية التي لا تخالف الشرع المطهر، وإنما تعين على حمايته من كيد أعدائه وتغني أهله عن الحاجة إلى الغير بل يجب ذلك ويتعين على أهل الإسلام لا تأسيًا بالكفار بل لأن دينهم الكامل يأمرهم بالحرص على ما ينفعهم، والحذر عن كل ما يضرهم كما تقدمت الأدلة على ذلك، وهؤلاء الكفار الذين بلغوا في الاختراع الغاية لم يزدهم ما وصلوا إليه من العلم إلا كفرا وإلحادا وهبوطا من الأخلاق الفاضلة، وابتعادا عن الأخلاق الكريمة، فلا ينبغي أن يغتر بعلمهم، ولا أن يقلدوا في أخلاقهم وأزيائهم المخالفة لشرع الله وإنما يؤخذ من علومهم ما ينفع وتدعو الحاجة إليه مع التقيد بتعاليم الشريعة والاستقامة على صراط الله المستقيم، والحذر من كل ما خالف ذلك، فتنبه أيها القارئ الكريم لهذا المقام العظيم تنج من ضلالات كثيرة وشبهات متنوعة، والله الهادي إلى سواء السبيل .

ثالثا: يقول الكاتب مصطفى: فمن الواجب على الذين يزورون قبر سيد الشهداء أن يلتمسوا فيه هذه الأسوة، وأن يعلموا أن الله يجزيهم بجهادهم لبلوغ الغاية منها ولا يجزيهم لمجرد الزيارة، والتبرك، والدعاء. إلى أن قال: وأسوة حمزة -رضي الله عنه- هي الجهاد في سبيل الله له المثل الأعلى.. إلخ .

أقول: إن هذا الكلام فيه حق وباطل، فأما الحق فهو تشجيع زوار قبر حمزة بن عبدالمطلب -رضي الله عنه- وغيره من المؤمنين على تذكر أعمالهم المجيدة التي قاموا بها حين كانوا في قيد الحياة من الجهاد في سبيل الله، والدعوة إليه، والعناية بالمصالح العامة، والتأسي بهم في ذلك، وهذا حق ينبغي لكل مسلم أن يتذكره كثيرا، وأن يتأسى بأهله في سائر أطوار حياته حتى يعمل كأعمالهم، ويسير كسيرتهم حسب الطاقة [1]

وقوله: إن الله لا يجزي الزائر لمجرد الزيارة والتبرك والدعاء، وهذا بلا شك خطأ ظاهر ومخالف للأحاديث الصحيحة التي يقول فيها النبي -صلى الله عليه وسلم- : (زوروا القبور فإنها تذكركم الآخرة) وفي بعضها وتزهد في الدنيا.

فالنصوص الواردة عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في هذا الباب تدل على أن مقصود الزيارة تذكر الآخرة، والزهد في الدنيا، والدعاء لأهل القبور من المسلمين بالعافية والمغفرة. والكاتب المذكور قد أعرض عن هذا ولم يرفع به رأسا. وشجع على أمر آخر يؤخذ من نصوص أخرى، ولو جمع بين الأمرين لما فاته الصواب، وأما قصد الزائر للقبور التبرك بها، فليس ذلك من دين الإسلام بل هو من أعمال أهل الجاهلية، ومن أخلاق عباد الأوثان، فيجب الحذر منه، ونهي الزوار عنه. وقد ثبت في صحيح مسلم عن بريدة -رضي الله عنه- قال: كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون. نسأل الله لنا ولكم العافية وفي جامع الترمذي عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: مر النبي -صلى الله عليه وسلم- بقبور المدينة (فقال السلام عليكم يا أهل القبور يغفر الله لنا ولكم أنتم سلفنا ونحن بالأثر) فهذه سنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- في زيارة القبور وبيان المقصد منها، وأما التبرك بها والبناء عليها والكتابة عليها وقصدها للدعاء عندها فليس ذلك من سنته بل هو من سنة اليهود والنصارى وأهل الجاهلية، نسأل الله لنا وللمسلمين جميعا العافية من ذلك .

---

(١) وأما الباطل فهو ما يوهمه كلامه من حصر المقصود بالزيارة في التأسي بالمزور في أعماله الطيبة السالفة.

رابعا: يقول الكاتب مصطفى في أثناء كلامه: واتخذت بعض الأمم الإسلامية ملوكها أربابًا، وجعلت من بعض الصالحين فيها أولياء اتخذتهم إلى الله زلفى، ولهؤلاء وأولئك بنت القباب، وأقامت عليها المساجد لا تقصد تخليد ذكراهم ليكون للذكرى في الأجيال أسوة ومثلا، بل تقصد أن تكون القباب والمساجد محاريب لعبادتهم، والتوسل إلى الله، ولو أنهم أقاموا القبة أو المسجد للأسوة، وللذكرى لكان ذلك خيرا.. إلخ.

أقول في هذا الكلام حق وباطل. أما الحق فهو إقرار الكاتب بوجود هذه البدع والمنكرات في بعض الأمم الإسلامية، وانتقاده اتخاذ تلك القبب والمساجد محاريب لعبادة الأموات والتوسل بهم. وهذا لا شك واقع، ومن زار البلدان المجاورة رأى ذلك عيانًا فإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يعافي المسلمين من ذلك، وأن يمنحهم الفقه في الدين الذي بعث الله به نبينا محمدًا -ﷺ- حتى يعرفوا أن هذه المحدثات حول القبور تخالف شرعه وتوقع في عبادة غير الله سبحانه كما هو الواقع. وأما الباطل الذي اشتمل عليه كلام الكاتب فهو تفصيله بين اتخاذ القباب والمساجد للعبادة والتوسل، وبين اتخاذها لتخليد الذكرى ففرق بين الأول والثاني، وهذا "التفصيل" ليس عليه دليل بل النصوص من الكتاب والسنة تخالفه، وتدل على أنه لا يجوز اتخاذ القباب والمساجد على القبور مطلقًا. لأن اتخاذها لعبادة الأموات والتوسل بهم بالدعاء والاستغاثة ونحو ذلك شرك أكبر من جنس عمل الجاهلية الأولى حول اللات والعزى ومناة وأشباهها، واتخاذها للذكرى وسيلة قريبة وذريعة إلى الشرك بأهل القبور وعبادتهم مع الله سبحانه، ولهذا المعنى جاءت النصوص من الكتاب والسنة تنكر ذلك وتحذر منه، وتحسم وسائل الشرك. ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال رسول الله -ﷺ- : (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) قالت عائشة -رضي الله عنها- : (يحذر ما صنعوا ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدًا)، وفي صحيح مسلم عن جندب بن عبدالله -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك) وفي صحيح مسلم أيضا عن جابر -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- : (نهى أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه).

فهذه الأحاديث وما جاء في معناها تدل على تحريم اتخاذ المساجد والقباب على القبور، وأن الرسول -ﷺ- حذر أمته من ذلك. لئلا يفعلوا فعل اليهود والنصارى من الغلو في تعظيم الأموات، واتخاذ قبورهم مساجد، والصلاة عندها والدعاء ونحو ذلك فيقعوا في الشرك وعبادة الأنبياء والصالحين من دون الله كما وقع غيرهم، وهذا الذي خافه -ﷺ- قد وقع في أمته فعظموا الأموات من الأنبياء والصالحين التعظيم الذي لم يشرعه الله، وبنوا على قبورهم المساجد والقباب وصرفوا لهم الدعوات والرغبات حتى وقع الشرك

المحذور، وحصـــل التأسـي بعباد القبور فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ومن ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث أم سلمة، وأم حبيبة -رضي الله عنهما- أنهما رأتا في أرض الحبشة كنيسة يقال لها مارية وما فيها من الصـور، فذكرتا ذلك للنبي -ﷺ- فقال: (أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله) فبين -ﷺ- أن بناة المساجد والقباب على القبور والمصورين فيها الصور هم شرار الخلق عند الله، ولعنهم في حديث عائشة ولم يفصل بين من بناها للعبادة أو لتخليد الذكرى، فعلم بذلك أن بناءها لا يجوز مطلقا وما ذلك إلا لكونها من أعظم وسائل الشرك، ومن أظهر أعلامه وشعائره، وهي سنة اليهود والنصارى التي نهينا عن اتباعها، وحذرنا من سلوكها كما في قوله -ﷺ- ((لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه)) قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال ((فمن))؟ متفق عليه، فهذا الخبر الصحيح يدل على أن هذه الأمة تسلك مسالك اليهود والنصارى في الشرك والبدع إلا من عصم الله من ذلك، وهم الطائفة المنصورة كما في الأحاديث الأخر، ويدل هذا الخبر أيضا على تحذير الأمة من اتباع سنن اليهود والنصارى؛ لأن اتباعهم يفضي بأهله إلى مخالفة الرسول -ﷺ- وقد أمر الله سبحانه في كتابه الكريم بطاعة الرسول -ﷺ- والحذر عما نهى عنه كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الحشر: ٧.

وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ النور: ٦٣، ولا ريب أنه دعا إلى كل خير وحذر أمته من كل شر فلا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يخالف سبيله أو يدعو إلى غير طريقه، ولا شك أن البناء على القبور واتخاذ المساجد والقباب عليها من سبيل اليهود والنصارى، ومن وسائل الشرك والضلال مطلقًا فوجب تركها والحذر منها والله ولي التوفيق.

خامسا: يقول الكاتب مصطفى: وكذلك البقيع هذا الجزء الذي دفنوا فيه أزواج وعمات رسول الله -ﷺ-، وقبر إبراهيم وقبور الصحابة كان في الماضي بالقباب حتى جاءت الدولة الرشيدة وأزالت تلك القباب، ولكن تركت القبور كما هي لم تعلم، ويحضر إلى هذا البقيع مئات الألوف من زوار المسجد النبوي لزيارة أهل البقيع فلا يعرفون من فضلهم الله على العباد أمثال زوجات رسول الله وابنه إبراهيم وعشرات الصحابة فلو عملت إدارة الأوقاف على هذه القبور لوحات يكتب عليها اسم صاحب القبر ويحاط أيضا القبر بشبك من حديد للتعرف عليه والسلام عليه ليس إلا... إلخ.

يدعو الكاتب في هذه الكلمات إدارة الأوقاف بالمدينة إلى عمل لوحات يكتب فيها أسماء المشهورين من المدفونين في البقيع وإلى إقامة شبك حديد على قبورهم للتعريف بهم. أقول قد يكون هذا الاقتراح من الكاتب عن حسن نية ومقصد صالح، ولكن الآراء والاستحسانات لا ينبغي للمؤمن الاعتماد عليها حتى يعرضها على الميزان العادل الذي يميز طيبها من خبيثها ألا وهو كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-. ولعل الكاتب حين كتب هذه الكلمة من أولها إلى آخرها لم يكن عنده علم بما جاءت به السنة الصحيحة عن رسول الله -ﷺ- حول القبور فلذلك وقعت منه الأخطاء السالفة، ووقع منه هذا الخط الأخير وهو: اقتراحه على إدارة الأوقاف ما تقدم ذكره، وقد سبق في الحديث الصحيح نهي الرسول -ﷺ- عن البناء على القبور، ولا شك أن اتخاذ الشبابيك عليها نوع من البناء ووسيلة إلى الغلو فيها، والفتنة بها وهكذا الكتابة عليها هي من وسائل الغلو فيها واتخاذها أوثانا فإن بعض الجهال إذا قرأوا أسماء المدفونين وعرفوا أنهم من المعظمين لعلم أو عبادة أو رئاسة، أو لكونهم من أهل بيت النبي -ﷺ- أكبوا عليهم للتمسح بهم والتبرك بتربتهم كما يفعل الجهال في البلدان المجاورة بكثير من الموتى، وقد صح عن رسول الله -ﷺ- النهي عن الكتابة على القبور، كما صح عنه النهي عن البناء عليها، وأن يزاد عليها من غير ترابها، وأن تتخذ عليها المساجد والسرج كما سلفت الأحاديث بذلك، وما ذلك منه -ﷺ- إلا حماية لجناب التوحيد، وسدًا لطرق الشرك وخوفًا على الأمة من الوقوع فيما وقع فيه من قبلهم من ضلال اليهود والنصارى، وعباد الأوثان من شتى قبائل العرب فلقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة أبلغ نصيحة عليه من ربه أفضل الصلاة وأكمل التسليم، والمقصود من الزيارة لأهل البقيع هو الدعاء لهم بالعافية والمغفرة، والتذكر للآخرة بزيارتهم كما سلف في أول هذه الكلمة وذلك متيسر بحمد الله وإن لم يعلم الزائر أسماءهم، وليس هناك حاجة إلى ما اقترحه هذا الكاتب من الكتابة وإقامة الشبك، ولو كان في ذلك خير للمسلمين لكان السلف الصالح من الصحابة وأتباعهم بإحسان أسبق إلى ذلك وأولى بفعله من المتأخرين؛ لأنهم بالشريعة أعلم، وفي العمل بها أرغب ولزوجات النبي -ﷺ- وغيرهم من أهل البيت أحب وأغير فلما تركوا ذلك واكتفوا بما كان عليه الحال في زمن الرسول -ﷺ- والخلفاء الراشدين علم أن ما أحدثه الناس بعدهم في القبور من البناء والكتابة هو الباطل والغلو المحرم والحدث المنكر، فتنبه أيها القارئ لذلك، واحذر من شبه المشبهين وبدع المبتدعين والله الهادي إلى الصراط المستقيم. وقد جاء بعد الرسول -ﷺ- دعاة الشرك من اليهود والنصارى ومن تشبه بهم من هذه الأمة يدعون الناس إلى خلاف ما دعاهم إليه الرسول -ﷺ-، وينشرون بينهم الأفكار الهدامة والدعايات المضللة عن قصد وعن غير قصد، فراج الباطل بسبب ذلك وخفي الحق على أكثر الخلق، وقل دعاة الهدى

وأنصار الشريعة، وكثر بين الناس أدعياء العلم وأنصار الشرك ودعاة الرذيلة، فحسبنا الله ونعم الوكيل، ومن هنا يعلم القراء الصالحون، والعلماء المهتدون أن الواجب عليهم التشمير عن ساعد الجد في الدعوة إلى الإسلام الصافي من شوائب الشرك والبدع، ونشر محاسنه وأحكامه العادلة وأهدافه السامية وتعاليمه السمحة بين طبقات الأمة في المجتمعات والمحافل والصحف والنشرات، ومن طريق الخطابة والإذاعة ليتعلم الجاهل وينتبه الغافل ويتذكر الناسي ويقف المضلل عند حده فلا يكيد للإسلام وأحكام الشريعة بمرأى من أهل العلم ومسمع، ومتى شمر دعاة الإسلام لنصره في الدعوة إليه، ذل دعاة الشرك والإلحاد والبدع والأهواء، وخمدت نارهم وقبعوا في زوايا الخمول وابتعدوا عن منصات الخطابة ومنابر الصحافة، أو دخلوا في الحق وناصروا أهله لما سطع لهم نوره، وظهر لهم رشده، وانزاح عن قلوبهم حجب الشبهات والجهالة، فما أوجب النصيحة لدين الإسلام على أهل الإسلام وما أعظم حقه عليهم، ولقد قام بهذا الواجب جم غفير من علماء الإسلام ودعاة الإصلاح في هذا العصر، وإني لأرجو لهم التوفيق والثبات ومزيد القوة والنشاط في الحق وهدم حصون الضلال وقلع أسس الباطل، وإني لأرى لزاما على الذين لم يساهموا في هذا الميدان من القراء النابهين والعلماء المبرزين أن ينفضوا عنهم غبار الكسل وشبهة التواكل، وأن يقتحموا الميدان بصدق وشجاعة وعلم وحلم حتى ينصروا دينهم ويحموا شريعتهم ويهدوا الناس إليها ويرشدوهم إلى الصراط المستقيم، ولهم بذلك مثل أجور أتباعهم إلى يوم القيامة كما قال الصادق الأمين -ﷺ-: (من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا)

والله المسئول أن يهدينا وجميع إخواننا صراطه المستقيم، وأن يعيذنا جميعا من طريق المغضوب عليهم والضالين إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه.

كتبه: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رئيس هيئة كبار العلماء

والمفتي العام للمملكة العربية السعودية.

المرجع: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ (١/ ٣٩١ - ٤٠٠)

الرد على صالح محمد جمال

للشيخ العلامة عبدالعزيزبن عبدالله بن باز

الحمد لله، وصلى الله وسلم على رسول الله، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة (الندوة) في عددها الصادر في ٢٤ / ٥ / ١٣٨٧ هـ بقلم الأخ صالح محمد جمال تحت عنوان: (الآثار الإسلامية) فألفيت الكاتب المذكور يدعو في مقاله المنوه عنه إلى تعظيم الآثار الإسلامية، والعناية بها، يخشى أن تندثر ويجهلها الناس، ويمضي الكاتب فيقول: (والذين يزورون الآن بيت شكسبير في بريطانيا، ومسكن بتهوفن في ألمانيا لا يزورونها بدافع التعبد والتأليه، ولكن بروح التقدير والإعجاب لما قدمه الشاعر الإنجليزي والموسيقي الألماني لبلادهما وقومهما مما يستحق التقدير فأين هذه البيوت التافهة من بيت محمد ،ودار الأرقم بن أبي الأرقم، وغار ثور، وغار حراء، وموقع بيعة الرضوان وصلح الحديبية، إلى أن قال: ومنذ سنوات قليلة عمدت مصر إلى تسجيل تاريخ أبو الهول ومجد الفراعنة، وراحت ترسلها أصواتا تحدث وتصور مفاخر الآباء والأجداد، وجاء السواح من كل مكان يستمعون إلى ذلك الكلام الفارغ إذا ما قيست بمجد الإسلام، وتاريخ الإسلام ورجال الإسلام في مختلف المجالات) ويريد الكاتب من هذا الكلام أن المسلمين أولى بتعظيم الآثار الإسلامية كغار حراء وغار ثور، وما ذكره الكاتب معهما آنفا من تعظيم الإنجليز والألمان للفنانين المذكورين، ومن تعظيم المصريين لآثار الفراعنة، ثم يقترح الكاتب أن تقوم وزارة الحج والأوقاف بالتعاون مع وزارة المعارف على صيانة هذه الآثار والاستفادة منها بالوسائل التالية:

كتابة تاريخ هذه الآثار بأسلوب عصري معبر عما تحمله هذه الآثار من ذكريات الإسلام ومجده عبر القرون إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

رسم خريطة أو خرائط لمواقع الآثار في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة.

إعادة بناء ما تهدم من هذه الآثار على شكل يغاير الأشكال القديمة، وتحلية البناء بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية على لوحة كبرى يسجل بها تاريخ موجز للأثر وذكرياته بمختلف اللغات.

إصلاح الطرق إلى هذه الآثار، وخاصة منها الجبلية كغار ثور وغار حراء، وتسهيل الصعود إليها بمصاعد كهربائية كالتي يصعد بها إلى جبال الأرز في لبنان مثلا مقابل أجر معقول.

تعيين قيم أو مرشد لكل أثر من طلبة العلم يتولى شرح تاريخ الأثر للزائرين، والمعاني السامية التي يمكن استلهامها منه بعيدا عن الخرافات والبدع، أو الاستعانة بتسجيل ذلك على شريط يدار كلما لزمت الحاجة إليه.

إدراج تاريخ هذه الآثار ضمن المقررات المدرسية على مختلف المراحل) انتهى نقل المقصود من كلامه.

تعظيم الآثار الإسلامية بالوسائل التي ذكرها الكاتب يخالف الأدلة الشرعية وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها من عهد الصحابة -ﭫ- إلى أن مضت القرون المفضلة، ويترتب عليه مشابهة الكفار في تعظيم آثار عظمائهم، وغلو الجهال في هذه الآثار، وإنفاق الأموال في غير وجهها ولما كان تعظيم الآثار الإسلامية بالوسائل التي ذكرها الكاتب يخالف الأدلة الشرعية وما درج عليه سلف الأمة وأئمتها من عهد الصحابة -ﭫ- إلى أن مضت القرون المفضلة، ويترتب عليه مشابهة الكفار في تعظيم آثار عظمائهم، وغلو الجهال في هذه الآثار، وإنفاق الأموال في غير وجهها ظنا من المنفق أن زيارة هذه الآثار من الأمور الشرعية، وهي في الحقيقة من البدع المحدثة، ومن وسائل الشرك، ومن مشابهة اليهود والنصارى في تعظيم آثار أنبيائهم وصالحيهم واتخاذها معابد، ومزارات.

رأيت أن أعلق على هذا المقال بما يوضح الحق ويكشف اللبس بالأدلة الشرعية والآثار السلفية، وأن أفصل القول فيما يحتاج إلى تفصيل، لأن التفصيل في مقام الاشتباه من أهم المهمات، ومن خير الوسائل لإيضاح الحق، عملا بقول الرسول ﷺ: الدين النصيحة قيل لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم فأقول والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا به:

قد ثبت عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد أخرجه الشيخان وفي لفظ لمسلم: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وفي صحيح مسلم عن جابر -ﭬ- قال كان رسول الله -ﷺ- يقول في خطبته يوم الجمعة أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد -ﷺ- وشر الأمور محدثاتها وكل بدع ضلالة.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة. وهذه الآثار التي ذكرها الكاتب كغار حراء وغار ثور وبيت النبي -ﷺ- ودار الأرقم بن أبي الأرقم ومحل بيعة الرضوان وأشباهها إذا عظمت وعبدت طرقها وعملت لها المصاعد واللوحات لا تزار كما تزار آثار الفراعنة، وآثار عظماء الكفرة، وإنما تزار للتعبد والتقرب إلى الله بذلك. وبذلك نكون بهذه الإجراءات قد أحدثنا في الدين ما ليس منه، وشرعنا للناس ما لم يأذن به الله وهذا هو نفس المنكر الذي حذر الله -ﻷ- منه في قوله سبحانه: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ

بِهِ ٱللَّهُۚ ﴾ الشـورى: ٢١ وحذر منه النبي -ﷺ- بقوله: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد وبقوله ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال فمن متفق على صحته.

ولو كان تعظيم الآثار بالوسائل التي ذكرها الكاتب وأشباهها مما يحبه الله ورسوله لأمر به -ﷺ- أو فعله، أو فعله أصحابه الكرام -رضي الله عنهم-، فلما لم يقع شيء من ذلك علم أنه ليس من الدين بل هو من المحدثات التي حذر منها النبي -ﷺ- وحذر منها أصحابه -رضي الله عنهم-. وقد ثبت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه أنكر تتبع آثار الأنبياء، وأمر بقطع الشجرة التي بويع النبي -ﷺ- تحتها في الحديبية لما قيل له إن بعض الناس يقصدها، حماية لجناب التوحيد وحسمًا لوسائل الشرك والبدع والخرافات الجاهلية، وأنا أنقل لك أيها القارئ ما ذكره بعض أهل العلم في هذا الباب لتكون على بينة من الأمر: قال الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الطرطوشي في كتابه (الحوادث والبدع) صفحة (١٣٥): (فصل في جوامع البدع) ثم قال: وقال المعرور بن سويد خرجنا حجاجًا مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فلقينا مسجدًا فجعل الناس يصلون فيه قال عمر أيها الناس إنما هلك من كان قبلكم باتباع مثل هذا حتى اتخذوها بيعا فمن عرضت له فيها صلاة فليصل ومن لم تعرض له صلاة فليمض ثم نقل في صفحة (١٤١) عن محمد بن وضاح أن عمر بن الخطاب أمر بقطع الشجرة التي بويع تحتها النبي ﷺ، لأن الناس كانوا يذهبون تحتها فخاف عمر الفتنة عليهم، ثم قال ابن وضاح -رحمه الله-: (وكان مالك وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار التي بالمدينة ما عدا قباء وأحد، ودخل سفيان بيت المقدس وصلى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيره أيضا ممن يقتدى به، ثم قال ابن وضاح: فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرًا عند من مضى، وكم من متحبب إلى الله بما يبغضه الله عليه ومتقرب إلى الله بما يبعده منه). انتهى كلامه -رحمه الله-.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في صفحة (١٣٣) من جزء (٢٦) من مجموع الفتاوى ما نصه: (وأما صعود الجبل الذي بعرفة ويسمى جبل الرحمة فليس سنة، وكذلك القبة التي فوقه التي يقال لها قبة آدم لا يستحب دخولها ولا الصلاة فيها، والطواف بها من الكبائر وكذلك المساجد التي عند الجمرات لا يستحب دخول شيء منها ولا الصلاة فيها، وأما الطواف بها أو بالصخرة أو بحجرة النبي -ﷺ- وما كان غير البيت العتيق فهو من أعظم البدع المحرمة).

وقال في صفحة (١٤٤) من الجزء المذكور: (وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي -ﷺ- وأصحابه كمسجد المولد وغيره فليس قصد شيء من ذلك من السنة، ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة، والمشاعر عرفة ومزدلفة ومنى والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى، مثل جبل حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله -ﷺ- زيارة شيء من ذلك بل هو بدعة. وكذلك ما يوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال إنها من الآثار لم يشرع النبي -ﷺ- زيارة شيء من ذلك).

وقال في صفحة (١٣٤) من الجزء (٢٧) من المجموع المذكور: (فصل: وأما قول السائل هل يجوز تعظيم مكان فيه خلوق وزعفران لكون النبي -ﷺ- رئي عنده؟ فيقال بل تعظيم مثل هذه الأمكنة واتخاذها مساجد ومزارات لأجل ذلك هو من أعمال أهل الكتاب الذين نهينا عن التشبه بهم فيها، وقد ثبت أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- كان في السفر فرأى قوما يبتدرون مكانا فقال: ما هذا؟ فقالوا: مكان صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال: ومكان صلى فيه رسول الله -ﷺ- أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ من أدركته فيه الصلاة فليصل وإلا فليمض، وهذا قاله عمر بحضرة من الصحابة -رضي الله عنهم-، ومن المعلوم أن النبي -ﷺ- كان يصلي في أسفاره في مواضع، وكان المؤمنون يرونه في المنام في مواضع، وما اتخذ السلف شيئا من ذلك مسجدا ولا مزارا، ولو فتح هذا الباب لصار كثير من ديار المسلمين أو أكثرها مساجد ومزارات فإنهم لا يزالون يرون النبي -ﷺ- في المنام وقد جاء إلى بيوتهم، ومنهم من يراه مرارا كثيرة، وتخليق هذه الأمكنة بدعة مكروهة إلى أن قال: ولم يأمر الله أن يتخذ مقام نبي من الأنبياء مصلى إلا مقام إبراهيم بقوله: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى [البقرة:١٢٥] كما أنه لم يأمر بالاستلام والتقبيل لحجر من الحجارة إلا الحجر الأسود، ولا بالصلاة إلى بيت إلا البيت الحرام، ولا يجوز أن يقاس غير ذلك عليه باتفاق المسلمين بل ذلك بمنزلة من جعل للناس حجا إلى غير البيت العتيق، أو صيام شهر مفروض غير صيام رمضان، وأمثال ذلك. ثم قال: وقد تبين الجواب في سائر المسائل المذكورة بأن قصد الصلاة والدعاء عندما يقال أنه قدم نبي أو أثر نبي أو قبر بعض الصحابة أو بعض الشيوخ أو بعض أهل البيت أو الأبراج أو الغيران من البدع المحدثة المنكرة في الإسلام لم يشرع ذلك رسول الله -ﷺ- ولا كان السابقون الأولون والتابعون لهم بإحسان يفعلونه، ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين بل هو من أسباب الشرك وذرائعه) والكلام على هذا مبسوط في غير هذا

الجواب، ثم قال في صفحة (٥٠٠) من الجزء المذكور: (ولم يكن أحد من الصحابة بعد الإسلام يذهب إلى غار حراء ولا يتحرى مثل ذلك فإنه لا يشرع لنا بعد الإسلام أن نقصد غيران الجبال ولا نتخلى فيها.. إلى أن قال: وأما قصد التخلي في كهوف الجبال وغيرانها، والسفر إلى الجبل للبركة مثل جبل الطور وجبل حراء وجبل ثور أو نحو ذلك فهذا ليس بمشروع لنا بل قد قال ﷺ: لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) انتهى كلامه -رحمه الله-.

وقال ابن القيم -رحمه الله- في (إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان) صفحة (٢٠٤) بعد كلام له سبق في التحذير من قصد القبور للتبرك بها، والدعاء عندها: (وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير فروى غير واحد عن المعرور بن سويد قال صليت مع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في طريق مكة صلاة الصبح ثم رأى الناس يذهبون مذاهب فقال أين يذهب هؤلاء؟ فقيل يا أمير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي -ﷺ- فهم يصلون فيه فقال إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون آثار أنبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا فمن أدركته الصلاة منكم في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمش ولا يتعمدها وكذلك أرسل عمر -رضي الله عنه- أيضا فقطع الشجرة التي بايع تحتها أصحاب رسول الله ﷺ) انتهى كلامه -رحمه الله-.

وكلام أهل العلم في هذا الباب كثير لا نحب أن نطيل على القارئ بنقله، ولعل فيما نقلناه كفاية ومقنعا لطالب الحق.. إذا عرفت ما تقدم من الأدلة الشرعية وكلام أهل العلم في هذا الباب علمت أن ما دعا إليه الكاتب المذكور من تعظيم الآثار الإسلامية كغار ثور ومحل بيعة الرضوان وأشباهها وتعمير ما تهدم منها والدعوة إلى تعبيد الطرق إليها، واتخاذ المصاعد لما كان مرتفعا منها كالغارين المذكورين واتخاذ الجميع مزارات ووضع لوحات عليها، وتعيين مرشدين للزائرين- كل ذلك مخالف للشريعة الإسلامية التي جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها، وسد ذرائع الشرك والبدع وحسم الوسائل المفضية إليها.

وعرفت أيضا أن البدع وذرائع الشرك يجب النهي عنها ولو حسن قصد فاعلها أو الداعي إليها لما تفضي إليه من الفساد العظيم وتغيير معالم الدين وإحداث معابد ومزارات وعبادات لم يشرعها الله ولا رسوله -ﷺ- وقد قال الله -عز وجل-: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ المائدة: ٣ ، فكل شيء لم يكن مشروعًا في عهده -ﷺ- وعهد أصحابه -رضي الله عنهم- لا يمكن أن يكون مشروعا بعد ذلك، ولو فتح هذا الباب لفسد أمر الدين ودخل فيه ما ليس منه، وأشبه المسلمون في ذلك ما كان عليه اليهود والنصارى من التلاعب بالأديان وتغييرها على حسب أهوائهم واستحساناتهم وأغراضهم المتنوعة،

ولهذا قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة في زمانه -رحمه الله- كلمة عظيمة وافقه عليها أهل العلم قاطبة، وهي قوله: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)، ومراده بذلك أن الذي أصلح أولها هو التمسك بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- والسير على تعاليمهما، والحذر مما خالفهما، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا هذا الأمر الذي صلح به أولها.

ولقد صدق في ذلك -رحمه الله- فإن الناس لما غيروا وبدلوا واعتنقوا البدع وأحدثوا الطرق المختلفة تفرقوا في دينهم، والتبس عليهم أمرهم وصار كل حزب بما لديهم فرحون وطمع فيهم الأعداء، واستغلوا فرصة الاختلاف وضعف الدين، واختلاف المقاصد، وتعصب كل طائفة لما أحدثته من الطرق المضلة، والبدع المنكرة حتى آلت حال المسلمين إلى ما هو معلوم الآن من الضعف والاختلاف وتداعي الأمم عليهم، فالواجب على أهل الإسلام جميعا هو الرجوع إلى دينهم والتمسك بتعاليمه السمحة وأحكامه العادلة، وأخذها من منبعها الصافي: الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة، والتواصي بذلك، والتكاتف على تحقيقه في جميع المجالات التشريعية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغير ذلك، والحذر كل الحذر من كل ما يخالف ذلك أو يفضي إلى التباسه أو التشكيك فيه، وبذلك ترجع إلى المسلمين عزتهم المسلوبة، ويرجع إليهم مجدهم الأثيل وينصرهم الله على أعدائهم ويمكن لهم في الأرض كما قال -عز وجل-: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ النور: ٥٥

وقال سبحانه: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ٤١ ﴾ الحج.

وأما اقتراح الكاتب إدراج تاريخ هذه الآثار ضمن المقررات المدرسية على مختلف المراحل فهذا حق ولا مانع منه إذا كان ذلك على سبيل الدعوة إلى التأسي برسول الله -ﷺ- فيما أصابه من المشاق والأذى الشديد في سبيل الدعوة إلى الحق، والتذكير بأحواله -ﷺ- في بيته، وفي دار الأرقم، وفي غار ثور وحراء، والاستفادة من الآيات والمعجزات التي حصلت في غار ثور، في مكة المكرمة، وفي طريق الهجرة، وفي المدينة المنورة، وكون الله سبحانه حماه من مكايد أعدائه في جميع مراحل الدعوة، لا شك أن التحدث عن هذه الأمور وما فيها من العبر والمعجزات، والدلالة على صدق رسول الله -ﷺ- فيما دعا إليه، والشهادة له بأنه رسول الله حقا، وما أيده الله به من الآيات والمعجزات كل ذلك مما يقوي الإيمان في القلوب، ويشرح صدور المسلمين،

ويحفزهم إلى التأسي برسول الله -ﷺ- والسير على منهاجه، والصبر على دعوته، وتحمل ما قد يعرض للمسلم ولا سيما الداعية إلى الحق من أنواع المشاق والمتاعب.

ولقد أدرك علماء المسلمين هذه المعاني الجليلة، وصنفوا فيها الكتب، والرسائل وذكروها في المقررات المدرسية على اختلاف أنواعها ومراحلها، ولا ريب أنه ينبغي للمسئولين عن التعليم في جميع البلاد الإسلامية أن يعنوا بهذا الأمر، وأن يعطوه ما يستحقه من إيضاح وتفصيل حتى تكون ناشئة المسلمين على غاية من البصيرة بما كان عليه نبيهم وإمامهم سيدنا رسول الله -ﷺ- من الأخلاق الكريمة، والأعمال الصالحة والجهاد الطويل والصبر العظيم حتى لحق بربه وصار إلى الرفيق الأعلى عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام.

والله المسؤول أن يصلح أحوال المسلمين جميعا، وأن يوفقهم وقادتهم للتمسك بدين الله والاستقامة عليه وتحكيمه، والتحاكم إليه، والسير على منهاجه القويم الذي ارتضاه لعباده وتركهم عليه نبيه محمد -ﷺ-، وسار عليه صحابته الكرام، وأتباعهم بإحسان، إنه على كل شيء قدير. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله وآله وصحبه.

كتبه: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

رئيس هيئة كبار العلماء

والمفتي العام للمملكة العربية السعودية.

المرجع: مجموع فتاوى ومقالات الشيخ (١/ ٤٠١ - ٤١٠)

إحياء الآثار الدينية والوثنية

للشيخ العلامة سعد بن عبدالرحمن الحصين

في أقل من شهر حثَّ عددٌ من الصحفيين والكتاب والموظفين أمة الإسلام على إحياء الآثار الدينية إبرازًا (لمعالم الحضارة الإسلامية)، و(لذاكرتنا التاريخية)، و(احترامنا لسيرة المصطفى -ﷺ-)، و(تصحيح النظرة التي تحكمنا تجاه الآثار الدينية والوثنية)، وسبقت ذلك محاولات أقل جرأة على الحق. ومع إحساني الظن بنية الكتبة جميعًا وإدراكي سوء قولهم وعملهم؛ لم أجد بدًّا من التساؤل:

هل اتفاقهم على هذا الاتجاه وحرصهم على نشره ــ ولم يعرف عن أحد منهم اهتمامه بنصر سنة ولا قمع بدعة ولا نهي عن معصية كبيرة أو صغيرة ــ هل كان ذلك إرجافًا منظمًا لفرض رأيهم أم مجرد توارد خواطر شيطانية أملتها العاطفة التائهة.

وأيًّا كان الجواب على هذا التساؤل (وهم أعلم بما في نفوسهم منّي وحسابهم على الله)؛ فإنهم مخالفون لشرع الله وسنة رسوله وسنة خلفائه الراشدين وآل بيته وصحابته وأئمة الفقه في الدين في القرون المفضلة ومن سار على نهجهم من فقهاء الأمة الداعين إلى دين الله على منهاج النبوة. قال الله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩

أولًا: فلم يردوا الأمر لله ولا لرسوله؛ إذ لم يقدموا نصًّا واحدًا من الكتاب والسنة ولا من أقوال فقهاء الأمة في القرون المفضلة يجيز إحياء الآثار الدينية أو الوثنية.

بل خالفوا الأمر الصريح بالنهي عن مشابهة الكافرين الذي بدأ ضلالهم واستمر بسبب إحياء آثار الصالحين والغلو فيهم بدعوى محبتهم والتقرب بهم:

- روى البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قول الله تعالى عن قوم نوح:

﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ نوح: ٢٣ ، قال: (هي أسماء رجال

صالحين من قوم نوح -عليه السلام-، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا فيها أنصابًا وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تعبد، حتى إذا هلك أولئك وتنسخ العلم عبدت).

- وروى ابن جرير أنَّهم: (كانوا قوما صالحين بين آدم ونوح، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم) إلخ من (تفسير ابن كثير).

- وفي الصحيحين عن عائشة أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال عن النصارى: "أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا ثم صوروا تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة."

- وفي الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال في مرضه الذي لم يقم منه: "لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"، قالت عائشة -رضي الله عنها-: يحذر مثل الذين صنعوا.

- وفي عدة روايات في الصحيحين وفي مسند الإمام أحمد أن هذه كانت آخر وصايا النبي -صلى الله عليه وسلم- لأمته.

ثم يأتي أحد هؤلاء الكتبة عفا الله عنهم وهداهم ويتمنى لبلاد التوحيد والسنة ما طهرها الله منه: أن يبني مسجد على قبر كل صحابي.

ثانيًا: ولم يردوا الأمر إلى من أوصانا النبي -صلى الله عليه وسلم- باتباع سنتهم، فقد ورد عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قطع شجرة بيعة الرضوان لما رأى من رغبة الناس في اعتيادها في خير عصور الإسلام، وورد عنه أيضًا منعه الناس من قصد الصلاة في موضع صلى فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- إلا لمن أدركته الصلاة فيه.

وورد عنه أيضًا أنه قال: (إنما أهلك من كان قبلكم تتبعهم آثار أنبيائهم)، هذا في عصر الصحابة والتابعين في خير القرون

ولم يعرف عن أحد من فقهاء الأمة (إحياء أثر) في مكة المباركة غير ما شرعه الله: المسجد الحرام ﴿لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِۚ﴾ الحج: ٢٥ ، وغيره من مشاعر الحج (للحاج وحده بما شرعه الله له).

ولم يعرف عن أحد من فقهاء الأمة في القرون المفضلة (إحياء أثر) في المدينة النبوية غير ما شرعه الله: المسجد النبوي، ومسجد قباء، وزيارة قبر النبي -صلى الله عليه وسلم- وقبري صاحبيه، وقبور المسلمين في البقيع وأحد للدعاء لهم وتذكر الآخرة.

ولم يعتد أحد من الصحابة ولا من تبعهم زيارة غار حراء في مكة المباركة ولا غار ثور ولا مكان المولد المزعوم لأن النبي -ﷺ- لم يسن لهم ذلك.

ثالثًا: ولم يردوا الأمر إلى أولياء الأمر منهم ـ كما هو أمر الله ـ ومعلوم أن الله قد من على دولتنا المباركة فميزها بالتأسيس من أول يوم على الدعوة إلى منهاج النبوة في الدين والدعوة على جميع دول المسلمين منذ القرون المفضلة فأزالت جميع ما يسميه المبتدعة اليوم بالآثار الإسلامية من المقامات والمشاهد والمزارات، وبالآثار الوثنية وأهمها ذي الخصلة في تباله وجبل دوس، وميزها الله بالجهاد الحقيقي لتكون كلمة الله هي العليا (لا الجهاد الوهمي ولا الإجرامي الحديث)، وميزها بنشر كتب التوحيد والسنة والتحذير من الشرك والبدعة لأول مرة في تاريخ المسلمين مثل: فتح المجيد وشرح الطحاوية وفتاوى ابن تيمية وجامع الأصول وتفسير الطبري وتفسير ابن كثير، وميزها الله بإرسال دعاة التوحيد والسنة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وإنشاء معاهد وكليات الدعوة إلى منهاج النبوة في الداخل والخارج.

وهذه أعظم ميزة منحها الله لعبد من عباده، وهي أعظم ما أرسل الله به رسله وأنزل له كتبه، وأعظم شرائع وشعائر دينه.

رابعًا: ولم يردوا الأمر إلى أكبر علماء هذه الدولة المباركة بداية من الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- وتلامذته في المرحلة الأولى، ثم فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عبدالعزيز بن باز، والشيخ محمد ابن عثيمين -رحمهم الله-، ودروس وخطب وفتاوى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، والشيخ صالح بن محمد اللحيدان، والشيخ د. صالح الفوزان، وجميع العلماء الدعاة إلى الله على منهاج النبوة، وبخاصة ردود الشيخ عبدالله بن سليمان بن منيع، والشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ على دعاة البدعة والفتنة.

خامسًا: وقد مضت سنة النبي -ﷺ- وخلفاؤه وأتباعه على هذا الصراط المستقيم من سد ذرائع الشرك وأبوابه حتى بدأ نشر البدع الشركية فما دونها بإحياء ما سماه الشيطان: الآثار الإسلامية أثناء عهد الفاطميين واستمر في عهد العثمانيين وما بينهما، وجاء الله بمن يجدد لهذه الأمة دينها بالعودة به إلى أصله من أفراد: أبرزهم شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وابن الجوزي رحمهم الله، ثم جاء الله بدولة التوحيد والسنة التي بدأت بعقد رباني بين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله وجزاهما عن هذه الجزيرة المباركة وعن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي به الدعاة إليه على بصيرة ـ وأعظمهم رسله ـ من نصر لدينه ومحافظة على شعائره وبيوته وتطهيرها مما يحدثه الجهل والهوى ووسوسة شياطين الإنس

والجن. قال الله تعالى: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾﴾ النجم: ٢٣

سادسًا: أرجو الله ثم أرجو علماء هذه الأمة الدعاة إلى الله على سبيل نبيه والمؤمنين به بيان وجه الحق في هذا الأمر العظيم حتى لا يظن سكوتهم عن الباطل علامة لرضاهم عنه، وأرجو الإخوة الكتبة أن يتقوا الله فلا يقولوا على الله وشرعه بلا علم ولا هدى ولا صراط مستقيم.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الذي تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

كتبه: سعد بن عبدالرحمن الحصين

مقال صحفي، نُشر بصحيفة المدينة: الرسالة، يوم الجمعة ٤ /محرم/ ١٤٢٤هـ - ٧ مارس ٢٠٠٣م

الآثار والصّحافة الجاهلة والقدوة الضالة

للشيخ العلامة سعد بن عبدالرحمن الحصين

أُلْقِيَ إِلَيَّ مقال لصحفيّ باسْم عبدالإله ساعاتي في جريدة عكاظ (العدد ٤٢٤٩- الأحد ١٤٣٤/٣/٢٢) عن الآثار في دولة تجديد الدّين والدّعوة في القرون الأخيرة ١٢و١٣و١٤ وهو أعظم ما ميّز الله به هذه الدّولة المباركة على دول المسلمين منذ القرون الخيّرة. وإنما ميّزها الله: بفضله ثم بالتزامها بالرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله بفهم الصحابة ومن تبعهم بإحسان في القرون الخيّرة، ولا تزال بفضل الله هي الوحيدة بين دول المسلمين التي لا يوجد فيها وثن من أوثان المقامات والأضرحة والمزارات، ولا زاوية صوفية، وتحكم بشرع الله في كل مسائل الاعتقاد والعبادات وجُلِّ مسائل المعاملات الشرعية، وهذا ومثله مناط الفخر والتّنافس لا التّقليد الجاهل لإيطاليا المفلسة دينًا ودنيًا، ولا ظنّ (برلسكوني) الذي لا تَقْبَل شهادته الصّحافة الإيطالية التي يقلدها الصحفي الجاهل بشرع الله الذي قد لا يعدّه مسوِّغًا (منطقيًّا صالحًا للزّمن المعاصر). ولو تعقّل وتدبّر ما فعلته الآثار والسّياحة من ورائها أو من دونها في بلاد النّصارى والمسلمين والوثنيّين من وثنيّة المزارات وما دونها من كبائر الإثم والفواحش والمعاصي فلربما اتقى الله وخشي عقابه فلم يُسَمِّ فتاوى كبار فقهاء الأمة منذ عمر بن الخطاب إلى صالح الفوزان (مبرّرات غير منطقيّة لم تَعُدْ صالحة للزّمن المعاصر).

لقد أرسلَتْ دولة التّوحيد والتّجديد منذ نحو أربعين سنة عددًا من كبار العلماء لَعلّي أذكر منهم: عبدالرّزاق عفيفي من أصل مصري وعبدالمجيد حسن الجبرتي من أصل إفريقي وعبدالله الغديّان من جزيرة العرب، فأقاموا في مدينة العُلا ودرسوا حال آثار قوم صالح -ﷺ- وحال البدو المقيمين حولها، وأخذت دولة التّوحيد والتجديد في عهد الملك فيصل بقرارهم تعويض البدو وترحيلهم عن منطقة الآثار استجابة لأمر النبي -ﷺ- لمّا مرّ بالحِجر فقال لأصحابه: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم" ثم تقنّع بردائه وهو على الرحل، رواه البخاري ومسلم.

وفي رواية للبخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر -رضي الله عنهما- أن رسول الله -ﷺ- لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم ألاّ يشربوا من بئرها ولا يستقوا منها، فقالوا: قد عجنّا منها واستقينا فأمرهم أن يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك الماء.

وهذا هو نوع الحكم الذي ميّز الله به دولة آل سعود المباركة منذ محمد بن سعود ومحمد بن عبدالوهاب ثم عبدالعزيز بن محمد وابنه سعود ثم تركي وابنه فيصل ثم عبدالعزيز وأبنائه رحم الله أمواتهم، وثبّت أحيائهم على شرعه، وأعاذهم من فتاوى الصّحفيّين الجهلة بشرع الله ومن ورائها فتوى برلسكوني وفضائحه.

ثم التفت الصحفي (وخير ما أصفه به أنّه جاهل بشرع الله لا معادٍ ولا معاندٍ له، ولعلّ الله أن يعذره بجهله ويكفي الإسلام والمسلمين شرّ الصّحافة ووسائل الإعلام الجاهلة كافّة)، التفت إلى ما سمّاه (الآثار الإسلامية)، ولا أظنّه (وعصابة الصّحفيّين) ائتمر بأمر الله وانتهى بنهيه في كتابه وسنّة رسوله فلم يبق غير الآثار الموصوفة زورًا بالإسلاميّة ليكمل بها دينه، ولم يأمر بالمحافظة عليها الله ولا رسوله، ولا خلفاء رسوله الذين أُمِرْنَا باتّباع سنتهم، ولم يجمعها أو يحافظ عليها الخلفاء وبقيّة الصّحابة والتّابعين لهم بإحسان في القرون الخيّرة ومنهم الأئمة الأربعة، وإنما تولّى كبر هذا التّعدّي على توحيد الله وإفراده بالعبادة (ومنها طلب المدد من الأنبياء والصّالحين الأموات والاستغاثة والاستعانة بهم والنذر لهم والطواف بقبورهم) تولى كبر المحا فظة على الآثار الإسلاميّة بزعمهم الفاطميّون الشّيعة في مصر بين القرن الرّابع والسّادس.

ولم تقم دولة بعدهم بإنكار هذا المنكر غير الدّولة السّعوديّة، وضلّ الأكثرون، وأوّلهم صلاح الدّين الأيّوبي الذي ورث ملكهم ولم ينكر أول أوثانهم في مصر باسم الحسين، بل يقول عنه السّيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ط. المكتبة العصرية في لبنان – صيدا عام ١٤٣٣ أنّ صلاح الدّين تجاوز الله عنه وعذره بجهله هو الذي بنى الوثن باسم الشّافعي (ص٣٨٥) ولقد رأيْتُ عمائم الأزهريّين تطوف عليهما، وأستاذي في البلاغة محمد متولي شعراوي يراهم في وثن الحسين فلا ينكر عليهم (فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم)، ولا أعرف من أنكر هذا الشّرك الأكبر غير المنفلوطي مرّة ومحمد حامد الفقي وعبدالرحمن الوكيل وجميل غازي، رحمهم الله وجزاهم خير الجزاء، أما آل سعود فهم الشّعرة البيضاء السّلفية في جلد الثور الأسود البِدْعِي.

كتبه: سعد بن عبدالرحمن الحصين

تعاونا على البر والتقوى

وتحذيرا من الإثم والعدوان.

٢٤/ ٣/ ١٤٣٤هـ

الآثار بين الوحي والفقه وبين الفكر المخالف لهما[1]

تعقيبًا على ما نُشر في صحيفة الجزيرة عن رأي الشيخين: المطلق وبن منيع

للشيخ العلامة سعد بن عبدالرحمن الحصين

أ- أما الوحي من سنة رسول الله -ﷺ- فهذا أصحّه وأصرحه:

١- روى البخاري ومسلم -رحمهما الله- أن رسول الله -ﷺ- قال عن أصحاب الحجر: ((لَا تَدْخُلُوا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمُعَذَّبِينَ ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ ، فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا بَاكِينَ فَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِمْ))

٢- وروى البخاري ومسلم أن النبي -ﷺ- لما مرّ بالحجر قال: ((لَا تَدْخُلُوا مَسَاكِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَّا أَنْ تَكُونُوا بَاكِينَ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ)) ثُمَّ تَقَنَّعَ بِرِدَائِهِ وَهُوَ عَلَى الرَّحْلِ، وفي رواية مسلم: ثُمَّ زَجَرَ فَأَسْرَعَ حَتَّى خَلَّفَهَا.

٣- وروى البخاري ومسلم أن الناس نزلوا مع رسول الله -ﷺ- أرض ثمود، الحجر، فاستقوا من بئرها واعتجنوا به، فأمرهم رسول الله -ﷺ- أن يهريقوا ما استقوا من بئرها، وأن يعلفوا الإبل العجين، وأمرهم أن يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة.

فهذه ثلاثة أحاديث من أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما، تؤكد قول الرسول -ﷺ- وفعله ونهيًا عن دخول مساكن الذين ظلموا أنفسهم فأهلكهم الله، (الحجر خاصة وغيرها عامة)، وتحذيرًا من دخول المسلم إليها إلا باكيًا.

٤- ونقل البخاري رواية : أن عليًا -رضي الله عنه- كره الصلاة في خسف بابل.

وصحّح ابن تيمية -رحمه الله- ما جاء عن عمر -رضي الله عنه- أنه كان في سفر فرآهم ينتابون مكانًا يصلون فيه، فقال: ما هذا؟ قالوا: مكان صلى فيه رسول الله -ﷺ-.

فقال: "أتريدون أن تتخذوا آثار أنبيائكم مساجد؟ إنما هلك من كان قبلكم بهذا. من أدركته فيه الصلاة فليصل فيه وإلا فليمض"(١٠ - ٤١٠)

---

(١) هذه الكلمة نقلتها من موقع الشيخ -رحمه الله- وهي غير مطبوعة بل بخط يده -رحمه الله- ، وقد تم بحمد الله طباعتها وإرفاقها هنا، فمن لاحظ شيئًا من الخطأ أو الخلل في النقل، فلا يتردد بتنبيهي -مشكورًا-؛ لأنه اجتهاد بشري ومن الطبيعي أن يتخلله الخطأ والنقص.

وفي سلسلة الآثار الصحيحة، للشيخ داني زهوي عن عبدالرزاق وابن أبي شيبة والطحاوي، وسعيد بن منصور: (إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا؛ يتّبعون آثار أنبيائهم، فيتخذونها كنائس وبيعا)، (١/ ٦٤) دار الأثرية، الطبعة الثانية.

وإذا كان رسول الله -ﷺ- يخاف على أصحابه المجاهدين في سبيل الله -ﷺ- أن يعذبوا إذا دخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم في الحجر غير باكين، وإذا كان عمر -رضي الله عنه- يخاف على من معه من الصحابة أو التابعين أن يهلكوا بتتبّعهم آثار النبي -ﷺ- للصلاة فيها.

وإذا كان علي -رضي الله عنه- يكره الصلاة في آثار المغضوب عليهم؛ فكيف باتخاذها للعبث السياحي اقتداء بالوثنيين والعلمانيين؟

ب- وأما الفكر المخالف للوحي، فقد نقلت جريدة الجزيرة يوم الإثنين ١/ ٤/ ١٤٣٤هـ عن:

١- الشيخ عبدالله بن منيع، وزيارته لبعض الآثار (الموصوفة زورًا) بالإسلامية، والآثار الوثنية في الحجر (مدائن صالح).

فنقلت (الجزيرة) عن الشيخ ابن منيع -دلّه الله على الحق وثبته عليه- أنّه: (أعرب عن سعادته بزيارة تلك المواضع الأثرية) وأنّه قال: (إن تلك المواقع والكنوز الأثرية هي محط حضارات سابقة، وهي محل عبرة وعظة، وزيارتها تعطي الكثير من التّأثر والتعلّق وتقوية الإيمان بالله)، وأنه قال: (رأينا آثار القصور وأساساتها وغرفها، وأن هذا سيعطي تفسيرًا جيدًا لقول الله: ﴿تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾).

٢- الشيخ د. عبدالله المطلق، وزيارته للمواقع الأثرية نفسها، ونقلت جريدة (الجزيرة) عنه -دلّه الله على الحق وثبته عليه- أنه: (أطلع على حضارات الأنباط واللحيانيّين وثمود، وأنّ المحافظة عليها محافظة على آيات وعبر ذكرها الله في كتابه وجعلها آية لعباده المؤمنين بأن يسيروا في الأرض فينظروا كيف كانت الأمم من قبلهم، وكيف أثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها).

ج- والآية التي ذكرها الشيخ عبدالله بن منيع، والآية التي أشار إليها الشيخ عبدالله المطلق أنزلهما الله على قلب نبيه -ﷺ-، وأمره الله بأن يبيّن للناس ما نُزّل إليهم، ووقف على ما وقف عليه الشيخان المنيع والمطلق، وكان قوله وفعله مخالف لقولهما وفعلهما:

١- نهى -ﷺ- عن الدخول في مساكن المشركين إلا باكين، وتقنّع بردائه، وهو على الرحل، فلم يدخلها، ولا نظر إليها، يدل على ذلك لفظ الرواية الأخرى: (ثم زجر وأسرع حتى خلّفها)، وأمر بإراقة الماء الذي استُقي منها، وطرح العجين الذي عُجن من مائها، وكان أصحابه -ﷺ- أبعد الناس عن أخطار الشرك، وما دونه من البدع.

٢- أين هذا مما قاله أو فعله أي الشيخين؟

لا تُظهر آلات التصوير أنهم كانوا باكين، بل تدل على ألفاظ (السعادة) و (الفخر) و (الشكر) ودعوى (تقوية الإيمان بالله) إلا الفرح والمرح، والجو الاحتفالي، ولم يكتفوا بدخول مساكن الذين ظلموا أنفسهم غير باكين بل تابعوا التنقيب عن قصورهم، وغرفهم بفخر واعتزاز بآثار الحضارات الوثنية، وكل الحضارات الفرعونية، والهندية، والصينية، واليونانية، والرومانية، والإنكا ونحوها وثنيّة، ولكن المسلمين الجاهلين بشرع الله يعظمونها فيسمّون حياة المسلمين (حضارة إسلامية) ظنًا منهم أنهم يرفعون درجتها.

د- لولا أن ابني باكرني بما نشرته الجزيرة هذا اليوم مما حسبته منكرًا يخالف قول النبي -ﷺ- وفعله، ما عرفت عنه شيئًا، ولكني أكبرت في ابني العزيز غيرته على شرع الله تعالى، وسنة رسوله -ﷺ- فرأيت من حقه ومن واجبي بيان ما أعلم أنه الحق بدليل الوحي، والفقه من أهله الأُول المشهود لهم بالخيرية، الذين ألزمنا الله باتّباع سبيلهم، ودعوت الله لابني بخير الجزاء، ومع أن كلا من الشيخين -وفقهما الله- أحرى مني بمعرفة الأحكام الشرعية فيما يتعلق بالمعاملات، ولم يسبق لي مخالفتهما فيها، فإن هذا الأمر متعلّق بأحكام الاعتقاد.

وقد جعلت أكبر همي منذ عشرات السنين: التركيز على إفراد الله بالعبادة، ونفيها عمّا سواه، والتزام السّنة، والتحذير من الابتداع في الدين، وبيان الفرق بين منهاج النبوة، وبين مناهج البشر المحدثة الضالة كلها.

هـ- وأرجو الله أن يهدي الشيخين ويهدينا جميعًا للبحث عن الحق والثبات عليه، والمحافظة، على ما ميّز الله به هذه البلاد والدولة المباركة من تحكيم شرع الله، وسنة رسوله -ﷺ- في مسائل الاعتقاد خاصة، وهي الأولى والأهم في شريعة الإسلام، وهي التي بعث الله بها كل رسله، وميّز هذه الدولة

المباركة بتجديدها في كل قرن من القرون الثلاثة الأخيرة، ثبتها الله على ذلك وحفظها قدوة صالحة إلى يوم الدين.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتّبعي سنته.

كتبه: سعد بن عبدالرحمن الحصين

الكلمة منقولة من موقع الشيخ -رحمه الله-

بل هو سد لذرائع الشرك

للشيخ العلامة سعد بن عبدالرحمن الحصين

كتب أحد دُعاة البدعة والتّصوّف في بلاد التوحيد والسنة (هدانا الله وإياهم لأقرب من هذا رشدا) يوم الجمعة ١٨/١/ ١٤٢٤هـ في جريدة المدينة(الرّسالة ص٥ ـ المنتدى) يؤيّد الدعوة الشيطانيّة إلى إحياء ما يسمّى (الآثار الدّينية) أوسع أبواب الشرك والابتداع والضّلال منذ قوم نوح وحتى تقوم الساعة؛ كما يشهد بذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس عن منشأ الوثنيّة في قوم نوح بوحي من الشيطان (٤٩٢٠) وانظر تفسير ابن جرير وابن كثير لقوله تعالى: {وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ} [نوح: ٢٣]. وما ورد عن عمر -رضي الله عنه- من النّهي عن تحرّي الصّلاة في مكان صلّى فيه النبي -صلى الله عليه وسلم- وقوله: (إنما أهلك من كان قبلكم تتبعهم آثار أنبيائهم)، وما ورد عنه من قطعه الشجرة التي بايع الصحابة تحتها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- خشية افتتان الناس بها، وظنّ داعي البدعة والخرافة أن التحذير من تعظيم ما لم يشرع الله تعظيمه (تنطّع ووهم وتكفير بغير حق)، ولعلّه لم يسمع بفقه سدّ الذرائع وحماية حمى التّوحيد.

وقد جمع له بعض طلبة العلم الشرعي (الذين لم يتخلّصوا من إرث أسلافهم، رغم استيطانهم ودراستهم العلوم الشرعيّة في بلد ميّزه الله مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ بالطّهارة من أسوأ مظاهر الشّرك والبدع؛ المشاهد والمزارات والمقامات والأضرحة وزوايا التصوّف وبِيَعُ الشيطان) جمعوا له بضعة أحاديث وآثار يضرب بها الآيات والأحاديث والآثار الصحيحة التي سِيْقت في التّحذير من الغلوّ والابتداع؛ شأن الجهلة بشرع الله من المثقّفين؛ ولأنه لا يستطيع مجابهة الحقيقة .بفضل الله . اخترع أهدافًا يحاربها:

أ- (سوء الظّنّ بنوايا المسلمين ومقاصدهم)، مع أن الدعوة إلى التّمسّك بالسُّنّة وتجنّب البدعة التي نُشرت في المكان نفسه وأثارت حفيظته بدأت بتقرير (إحسان الظّنّ بنيّة الكتبة ـ الدّاعين إلى إحياء الآثار الديّنيّة والوثنيّة ـ وإدراك سوء قولهم وعملهم). وليت دعاة البدعة يدركون أنَّ حسن النيّة لا قيمة له إلا بصلاح العمل، أي متابعته لما كان عليه محمد -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، فقد قال الله -جل جلاله- عن شرِّ خلقه: {وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ} [الأعراف: ٣٠]، {وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: ١٠٤].

ب- (التّكفير)، ولم ترد في الدعوة التي انتدبه الشـيطان للردّ عليها كلمة التكفير، بل إن كاتبها حذّر كثيرًا من فتنة التّكفير وطالب بمنع كُتُب سـيّد قطب ـــ تجاوز الله عنّا وعنه ـــ وبخاصّـة (في ظلال القرآن) و(العدالة الاجتماعيّة في الإســلام) و(معالم في الطريق) و(معركة الإســلام والرأســماليّة) لأسباب من أهمّها: التكفير بغير حق.

وفرقٌ لم يدركه الكاتب بين تكفير المعيّن وتكفير فعله، وفرقٌ كبير لم يدركه الكاتب بين التّكفير وســدّ أبواب الشرك والابتداع وذرائعهما يتبيّن من نقله نصّين مبتورين عن ابن تيميّة وابن عبدالوهاب رحمهما الله عن تكفير الفعل لا الفاعل إلاّ بشــروطه ولم يلتفت إلى واقع انتصــارهما للسّــنّة وتحذيرهما من الشــرك والبدعة وهدمهما مظاهر الشـرك، الأوّل في بلاد الشـام، والثاني في جزيرة العرب جزاهما الله خير الجزاء، بل لم يلتفت إلى وصف النّبي -ﷺ- مطالبة بعض أصحابه بذات أنواط أنها مماثلة لمطالبة قوم موسى رسولهم -عليه السلام- أن يجعل لهم آلهة، وقوله: "بئس الخطيب أنت" لمن قال: (ومن يعصــهما فقد غوى) وقوله: "أجعلتني لله نـدّا"؟ لمـن قـال: (مـا شـــاء الله وشــئـت)، ولـم يَعْـنِ ذلـك رِدَّتـهـم وكُـفْـرهـم المخـرج عـن الملّـة.
جــ: رَدَّ قول عمر -رضي الله عنه- وعمله في سدّ الذريعة بأثرين عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنه- وثالث عن الإمام أحمد -رحمه الله- في التّبرّك بآثار صحيحة من آثار النبي -ﷺ-، ولم ينتبه إلى ما يلي:

١ .أن سنة عمر الخليفة الرّاشد المهدي -رضي الله عنه- لا تُرَدّ بِقَوْلِ مَنْ دُوْنَه أو عَمَله كائنًا من كان؛ لأن النبيَّ -ﷺ- حثَّ أمّته على إتباع سنّته وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين وعمر -رضي الله عنه- وعنهم خيرهم بعد أبي بكر -رضي الله عنه-

٢ - أن من صحَّ عنه التّبرّك بأثر صحيح من آثار النّبيّ -ﷺ- لم يُحْيه بالبناء عليه أو يجعله مزارا، وأنه لا يقاس عليه أثر غيره.

٣ - أكثر الآثار التي بُنِيَت عليها المساجد في مكة المباركة والمدينة النبّويّة قَبْل ولاية دولة التوحيد لم تصحّ نسـبتها إلى النبيّ -ﷺ- وأصـحابه -رضي الله عنهم- كالمسـاجد السّـبعة التي اخترعها المُزَوِّرون في المدينة وموقع المولد الذي اخترعه المزوِّرون في مكة؛ ولم يَسُــنَّ رســول الله -ﷺ- التّقرّب إلى الله بزيارتها ولا زيارة غار حراء ولا غار ثور، ولا الصلاة عندها، قولًا ولا فعلًا ولا تقريرًا، وما لم يَسُنَّه الرسـول -ﷺ- فلن يكون دينًا إلى قيام الساعة؛ قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾آل عمران: ٣١ ، وقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة: ٣.

٤ - ليست المشكلة في الصلاة في موضع ثبت أنَّ النبي -ﷺ- صلّى فيه وحسب ـ وإنما ما جرّ إليه التّهاون في مقاومة الابتداع مِنْ بناء المساجد على الأنصاب المختلقة في أكثر بلاد المسلمين، ومِنْ نذرٍ وذبحٍ ودعاءٍ وطوافٍ واستغاثةٍ عند القبور، وغير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصحّ إلا لله -ﷻ- بما سنه رسوله

ومع أنَّ ابن تيمية وابن عبدالوهاب رحمهما الله وغيرهما وَرَدَ عنهما ما أورده الكاتب من رأي مبتور في عدم تكفير المعيّن؛ فقد بَيَّنَا بما لا يقبل الجدل ـ قولًا وعملًا ـ أن من قال أو فعل كُفْرًا وأصرّ عليه بعد بيان الحقّ له كَفَر.

ودعا كلّ منهما في زمنه إلى إزالة ما بناه المبتدعة -بوحي من الشيطان في زمن الفاطميين والعثمانيين ومن بينهما- من الأنصاب والقباب والمساجد على ما ادّعوا أنّه من آثار الأنبياء والصّالحين، بل وشارك كل منهما وبخاصة الثاني في إزالة ما قَدِر عليه.

٥ - مما احتجَّ به داعي البدعة ـ في غير موضعه الصّحيح ـ حديث مسلم: (إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلّون في جزيرة العرب) وهو أقرب ما احتجَّ به إلى موضع النّقاش على بُعده عنه؛ فيَأْسُ الشيطان من ذلك دليل على عدم علمه بالغيب مما يحدث بعد انتهاء عصر النبوة وصفوة فقهاء الأمة في القرون المفضّلة، وقد أوّله الأئمة الأُوَل تأويلًا صحيحًا حتى لا يبدو مناقضًا لقول النبيّ -ﷺ- في أحاديث صحيحة أخرى مثل حديث الصحيحين: "لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس على ذي الخلصة"، وقد عاد ذو الخلصة واضطربت عليه أليات نساء دوس منذ الفاطميين ومن نهج نهجهم، ولم يُهْدَم حتى بعث الله دولة التّوحيد والسّنّة تُجَدِّد الدّين بالعودة به إلى أصله؛ فهُدِمَ في عهد الإمام عبدالعزيز بن محمد في بداية القرن الثالث عشر، ثم قام بعد زوال دولة آل سعود الأولى، فَهُدِمَ قبيل منتصف القرن الرابع عشر الهجري في عهد الملك عبدالعزيز رحمهم الله جميعًا وهَدَمَ آل سعود من أمثاله ما لا يحصيه إلاَّ الله، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

٦ - لعل الكاتب يرى من (الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة)، وَصْفَه المدافعين عن التَّوحيد والسّنة (بالإرجاف والتّنطّع وادّعاء الغيرة على الدّين) والله الموفق .

كتبه: سعد بن عبدالرحمن الحصين.

مقال صحفي، نُشر بصحيفة المدينة، الرسالة، يوم الجمعة ٢٥ /محرم/ ١٤٢٤هـ - ٢٨ مارس ٢٠٠٣م

التحذير من تعظيم الآثار غير المشروعة

للشيخ العلامة عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالَمين، وصلى الله وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد اطَّلعتُ على المقال المنشور في (صحيفة المدينة ـــ ملحق الرسالة)، الصادرة الجمعة ١٨ المحرم ١٤٢٤هـــ، للدكتور: عمر كامل، بعنوان: "لا خوف على بلاد الحرمين من الشرك والوثنية، وهل في إحياء آثار النبوة ومواطئ الرسالة ما يدعو إلى التخوف من الشرك؟ وهل الاهتمام بتلك الآثار يؤدِّي بالضرورة إلى عبادتها من دون الله؟"

وتعقيبًا على هذا المقال أقول:

اشتمل مقالُه على تقرير أنَّ الشركَ لا يعود إلى مهد الإسلام، وأنَّ الإسلامَ يأرز إلى المدينة والحجاز، وتتبعِ ابن عمر لآثار الرسول -ﷺ-، وذِكرِ آثار فيها إباحة التبرك بقبر النَّبيِّ -ﷺ- ومنبره.

أمَّا ما قرَّره من أنَّ الشركَ لا يعود إلى مهد الإسلام، فقد قال: "بعد أن انتشر الدينُ الإسلامي في أرجاء المعمورة ودخل الناس في دين الله أفواجًا، تكفَّل الله بحفظ مهد رسالة الإسلام من عودة الكفر والوثنية والشرك إليها، وبشرنا بذلك على لسان مبلِّغ الرسالة سيدنا محمد -ﷺ-، عن جابر قال: سمعت النَّبيَّ -ﷺ- يقول: (إنَّ الشيطان قد أيِسَ من أن يعبده المصلُّون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم) [صحيح مسلم ٤/٢١٦٦: ٢٨١٢] "، ثم ذكر حديثًا عند الترمذي (٢١٥٩) في خطبة النَّبيِّ -ﷺ- يوم الحج الأكبر، وفيه: "ألا وإنَّ الشيطانَ قد أيس من أن يُعبد في بلادكم هذه أبدًا، ولكن ستكون له طاعة فيما تحتقرون من أعمالكم، فسيرضى به"، ثم قال بعد ذلك: "ومع ذلك فبين الفينة والأخرى يخرج علينا خارجٌ يدَّعي الغيرة على دين الله والخوف على بلاد الحرمين من عودة الشرك إليها!!! ولعلَّ أمثال هؤلاء قد غفلوا عن حديث رسول الله -ﷺ- الذي أوضح لنا مصدر الخوف الذي كان يخافه على أمته، عن عبادة بن نسي قال: دخلت على شدَّاد بن أوس -رضي الله عنه- في مصلاه وهو يبكي، فقلت: يا أبا عبدالرحمن ما الذي أبكاك؟ قال: حديث سمعته من رسول الله -ﷺ-، فقلت: وما هو؟ قال: بينما أنا عند رسول الله -ﷺ- إذ رأيت بوجهه أمرًا ساءني، فقلت: بأبي وأمِّي يا رسول الله، ما الذي أرى

بوجهك؟ قال: أمر أتخوَّفه على أمتي من بعدي، قلت: وما هو؟ قال: الشرك وشهوة خفية، قال: قلت: يا رسول الله، أتشرك أمَّتُك من بعدك؟ قال: يا شدَّاد، أما إنَّهم لا يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا وثنًا ولا حجرًا، ولكن يُراؤون الناسَ بأعمالهم، قلت: يا رسول الله، الرياء شرك هو؟ قال: نعم، قلت: فما الشهوة الخفية؟ قال: يصبح أحدُكم صائمًا فتعرض له شهوة من شهوات الدنيا فيفطر. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. [المستدرك على الصحيحين ٣٦٦/٤ ــ ٧٩٤٠]، فهل هناك أوضح من هذا البيان؟ فقد نفى رسول الله -ﷺ- وقوع الشرك وعبادة الأوثان والأحجار من بعده، وكلُّ ما خاف منه هو الرياء، فهل نصدِّق رسول الله أم نركن إلى إرجاف المرجفين وأوهام المتنطعين؟!"

والجواب: أنَّ حديث شدَّاد بن أوس -رضي الله عنه- غيرُ صحيح؛ لأنَّ في إسناده عبدالواحد بن زيد، وقد قال فيه الذهبي في تلخيص المستدرك متعقِّبًا تصحيح الحاكم: "عبدالواحد متروك"، والمتروك لا يُحتجُّ بروايته، وقال الذهبي في ترجمته في الميزان: "روى عباس عن يحيى: ليس بشيء، وقال البخاري: عبدالواحد صاحب الحسن: تركوه، وقال الجوزجاني: سيِّء المذهب، ليس من معادن الصدق"

وأمَّا حديث جابر -رضي الله عنه- الذي أخرجه مسلم في صحيحه في إياس الشيطان من أن يُعبَد في جزيرة العرب، فليس فيه دليل على عدم عودة الكفر والشرك إلى الجزيرة، وذلك لثبوت الأحاديث عن رسول الله -ﷺ- في ذلك، ومنها حديث أبي هريرة في صحيح مسلم (٢٩٠٦) قال: قال رسول الله -ﷺ-: (لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس حول ذي الخلصة)، وكانت صنَمًا تعبدُها دوسٌ في الجاهلية بتبالة، ومنها حديث عائشة في صحيح مسلم (٢٩٠٧) قالت: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: (لا يذهبُ الليل والنهار حتى تُعبَد اللاَّت والعُزَّى) الحديث، ومنها حديث أنس، عن النَّبيِّ -ﷺ- قال: (ليس من بلد إلاَّ سيطؤه الدَّجَّال إلاَّ مكة والمدينة، ليس له من نقابها نقبٌ إلاَّ عليه الملائكة صافِّين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رَجَفات، فيخرج الله كلَّ كافر ومنافق) رواه البخاري (١٨٨١)، ومسلم (٢٩٤٣)، فهذه أحاديث صحيحة محكمة تدلُّ على عودة الشرك والكفر إلى الجزيرة بعد النَّبيِّ -ﷺ-، ومِمَّا يوضح ذلك أنَّ بعضَ العرب ارتدُّوا بعد وفاة النَّبيِّ -ﷺ-، فقاتلهم أبو بكر الصديق -رضي الله عنه-، فرجع أكثرُهم، وقتل بعضهم على ردَّته، وهؤلاء هم الذين عُنوا في حديث الذيادة عن الحوض، وقال عنهم النَّبيُّ -ﷺ-: "أصحابي"، فقيل له: "إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدك) أخرجه البخاري (٦٥٨٢).

ويُجمع بين هذه الأحاديث وحديث جابر -رضي الله عنه- في إياس الشيطان من أن يُعبد في جزيرة العرب من وجهين:

أحدهما: بحمل حديث جابر على نفي عودة الجميع إلى الشرك دون البعض، فإنَّه يقع منهم.

الثاني: أنَّ إياس الشيطان من عبادته في جزيرة العرب هو ظنٌّ من الشيطان، وهو لا يعلم الغيب، كما أخبر الله عن الجنّ في قوله: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴾ سبأ: ١٤ ، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ ﴾ النمل: ٦٥ ، وقد ذكر هذه الأجوبة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين في إجابته على سؤال عن ثلاثة أحاديث، هذا أحدها (ص:٣٥. ٣٦).

وأمَّا أحاديث كون الإيمان يأرز إلى المدينة وإلى الحجاز، فهي لا تنافي الأحاديث الصحيحة الدَّالَّة عل عودة الشرك إلى الجزيرة.

وأمَّا الآثار التي أوردها الكاتب في تتبُّع آثار النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- المكانية، فهي عن ابن عمر -رضي الله عنه-، وهذا مشهور عنه، والمشهور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم خلاف ذلك، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩): "فأمَّا قصدُ الصلاة في تلك البقاع التي صلَّى فيها اتفاقًا، فهذا لم يُنقل عن غير ابن عمر من الصحابة، بل كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأوَّلين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حُجَّاجًا وعُمَّارًا ومسافرين، ولَم يُنقل عن أحد منهم أنَّه تحرَّى الصلاة في مصلَّيات النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، ومعلوم أنَّ هذا لو كان عندهم مستحبًّا لكانوا إليه أسبقَ؛ فإنَّهم أعلمُ بسنَّته وأتبعُ لها من غيرهم، وقد قال -صلى الله عليه وسلم-: (عليكم بسنتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديّين من بعدي، تمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإيَّاكم ومحدثات الأمور، فإنَّ كلَّ محدثة بدعة، وكلَّ بدعة ضلالة)، وتَحرِّي هذا ليس من سنة الخلفاء الراشدين، بل هو مِمَّا ابتُدع، وقول الصحابي إذا خالفه نظيره ليس بحجة، فكيف إذا انفرد به عن جماهير الصحابة؟! أيضًا فإنَّ تحرِّي الصلاة فيها ذريعةٌ إلى اتِّخاذها مساجد، والتشبُّه بأهل الكتاب مِمَّا نُهينا عن التشبه بهم فيه، وذلك ذريعة إلى الشرك بالله، والشارعُ قد حسَم هذه المادة بالنهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وبالنهي عن اتخاذ القبور مساجد، فإذا كان قد نهي عن الصلاة المشروعة في هذا المكان وهذا

الزمان سدًّا للذريعة، فكيف يُستحبُّ قصد الصلاة والدعاء في مكان اتفق قيامهم فيه، أو صلاتهم فيه، من غير أن يكونوا قد قصدوه للصلاة فيه والدعاء فيه؟!"

أقول: بل إنَّ عمر -رضي الله عنه- نهى عن ذلك، فعن المعرور بن سويد قال: "كنت مع عمر بين مكة والمدينة، فصلى بنا الفجر فقرأ {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} و{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ}، ثمَّ رأى قومًا ينزلون فيُصلُّون في مسجد فسأل عنهم، فقالوا: مسجد صلَّى فيه النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم-، فقال: إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتخذوا آثار أنبيائهم بيَعا، مَن مرَّ بشيء من المساجد فحضرت الصلاة فليُصلِّ، وإلاَّ فليمض" رواه عبدالرزاق (٢/١١٨ ــ ١١٩) وابن أبي شيبة (٢/٣٧٦ ــ ٣٧٧) بإسناد صحيح، قال شيخ الإسلام معلِّقًا على هذا الأثر: "فلمَّا كان النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- لم يقصد تخصيصَه بالصلاة فيه، بل صلَّى فيه لأنَّه موضع نزوله، رأى عمر أنَّ مشاركتَه في صورة الفعل من غير موافقة له في قصده ليس متابعة، بل تخصيص ذلك المكان بالصلاة من بدع أهل الكتاب التي هلكوا بها، ونهى المسلمين عن التشبه بهم في ذلك، ففاعل ذلك متشبِّه بالنَبيِّ -صلى الله عليه وسلم- في الصورة، ومتشبِّه باليهود والنصارى في القصد الذي هو عمل القلب" مجموع الفتاوى (١/٢٨١)[1].

وأمَّا الآثار في التبرُّك بالقبر والمنبر، فإنَّ ما جاء من آثار في التبرُّك بالمنبر إنَّما كان في منبره الذي كان يجلس عليه، والرمانة التي يضع يده عليها، وهو تبرُّك بما لاَمَسَه جسدُه -صلى الله عليه وسلم-، وهذا سائغ؛ فإنَّ الصحابةَ -رضي الله عنهم- كانوا يتبرَّكون بشعره وعرقه ومخاطه وبصاقه وغير ذلك مِمَّا ثبت في الأحاديث الصحيحة، وهذا من خصائصه -صلى الله عليه وسلم-، وعلى ذلك يُحمل ما جاء عن الإمام أحمد في ذلك، وفي التبرُّك بشعرة النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- وقصعته إن صحَّ ذلك عنه، وكذلك ما جاء عن غيره في منبره -صلى الله عليه وسلم-، وقد احترق المنبر، فلم يكن هناك مجال للتبرُّك بشيء مسَّه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الاقتضاء (٢/٢٤٤ ــ ٢٤٥)، وقال: "فقد رخَّص أحمد وغيرُه في التمسح بالمنبر والرمانة، التي هي موضع مقعد النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- ويده، ولَم يرخِّصوا في التمسح بقبره"، وقال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (٨/٢٠٦): "لا يجوز أن يُطاف بقبره -صلى الله عليه وسلم-، ويُكره إلصاق الظَّهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبيد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويُكره مسحُه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يَبعد منه كما يَبعد منه لو حضره في حياته -صلى الله عليه وسلم-، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغتر بمخالفة كثير من

(١) إلى هنا نشرت مقالة الشيخ -حفظه الله- في صحيفة المدينة العدد (١٤٦٠٤) الجمعة ١٦ صفر ١٤٢٤هـ، الموافق ١٨ أبريل ٢٠٠٣م، تحت عنوان: «المحافظة تكون على الآثار النبوية المروية فقط»

العوام وفعلهم ذلك؛ فإنَّ الاقتداءَ والعملَ إنَّما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يُلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: "مَن أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: "لا تجعلوا قبري عيدًا، وصلُّوا عليَّ؛ فإنَّ صلاتكم تبلغني حيثما كنتم" رواه أبو داود بإسناد صحيح، وقال الفضيل بن عياض -رحمه الله- ما معناه: "اتبع طريق الهدى ولا يضرك قلَّة السالكين، وإيَّاك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة الهالكين"، ومَن خطر بباله أنَّ المسحَ باليد ونحوه أبلغ في البركة، فهو من جهالته وغفلته؛ لأنَّ البركة فيما وافق الشرع، وكيف يُبتغى الفضل في مخالفة الصواب".

و آثار النَّبيِّ -ﷺ- تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: الآثار المروية، وهي حديثه وسنَّتُه -ﷺ-، فهذا القسم تجب المحافظة عليه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ الحشر: ٧ وقوله -ﷺ-: (عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين من بعدي) الحديث، وقوله -ﷺ-: (ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم). الحديث، رواه البخاري ومسلم.

الثاني: الآثار المكانية، وهذا القسم يؤخذ منه بما ثبتت به السنَّة، كالصلاة في مسجده -ﷺ- وفي مسجد قباء؛ لقوله -ﷺ-: (لا تُشدُّ الرحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى). رواه البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧)، واللفظ له عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، وقوله -ﷺ-: (صلاة في مسجدي هذا خيرٌ من ألف صلاة فيما سواه إلاَّ المسجد الحرام). رواه البخاري (١١٩٠) ومسلم (١٣٩٤) عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، ولقوله -ﷺ-: "الصلاة في مسجد قباء كعمرة" رواه الترمذي (٣٢٤) وابن ماجه (١٤١١) عن أسيد بن ظهير -رضي الله عنه-، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وقوله -ﷺ-: (من تطهَّر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاةً، كان له كأجر عمرة) رواه ابن ماجه (١٤١٢) .

عن سهل بن حنيف -رضي الله عنه- وكان النَّبيُّ -ﷺ- يأتي مسجد قباء كلَّ سبت ماشيًا وراكبًا فيصلي فيه ركعتين) رواه البخاري (١١٩٣) ومسلم (١٣٩٩) عن ابن عمر -رضي الله عنهما-.

وأمَّا المساجد والأماكن التي لَم ترِد فيها سُنَّةٌ عن الرسول -ﷺ- فتُترك ولا تُقصَد، وهو الذي يُفيده نهيُ عمر -رضي الله عنه- عن قصد الصلاة في المسجد الذي بين مكة والمدينة، كما في الأثر الذي ذكرته عنه قريبًا، وإنَّما جاء النهي عن التعلق بالآثار المكانية غير الشرعية؛ لأنَّه وسيلة إلى الشرك، كما هو واضح من كلام ابن تيمية الذي تقدَّم قريبًا، وسدُّ الذرائع التي تؤدِّي إلى محذور أصلٌ من أصول الشريعة، ومقصَدٌ من مقاصدها، وقد أورد ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين (١٤٧/٣) وما بعدها تسعة وتسعين دليلًا من أدلَّة سدِّ الذرائع، ومنها قوله في (ص:١٥١): "الوجه الثالث عشر: أنَّ النَّبيَّ -ﷺ- نهى عن بناء المساجد على القبور، ولَعَن مَن فعل ذلك، ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد، وعن الصلاة إليها وعندها، وعن إيقاد المصابيح عليها، وأَمَرَ بتسويتها، ونهى عن اتخاذها عيدًا، وعن شدِّ الرحال إليها؛ لئلاَّ يكون ذلك ذريعةً إلى اتخاذها أوثانًا والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده، بل قصد خلافَه سدًّا للذريعة"

الثالث: الآثار الجسدية، والمراد بها ما مسَّه جسدُه -ﷺ-، فهذه التبرُّك بها سائغ، وقد تقدَّم الكلام فيها قريبًا، وقد ظفر بذلك الصحابة -رضي الله عنهم-، ومَن وصلَه شيءٌ منها من التابعين ومَن بعدهم، وبعد ذلك انقرضت، ولَم يكن لها وجود على الحقيقة، ولا مجال للتعلق بها.

وتقدَّم أيضًا أنَّ هذا من خصائصه؛ لِمَا جعل الله فيه من البركة، وغيرُه -ﷺ- لا يُقاس عليه، ولهذا لَم يفعل الصحابة -رضي الله عنهم- مثلَ ذلك مع خيارهم، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم-، لا في حياته ولا بعد وفاته -ﷺ-، وقد أشار إلى هذا الإمام البخاري -رحمه الله-، حيث عقد "باب صبِّ النَّبيِّ -ﷺ- وَضوءَه على مغمى عليه"، وساق الحديث (١٩٤) عن جابر -رضي الله عنه- قال: "جاء رسول الله يعودني وأنا مريض لا -ﷺ- أعقل، فتوضَّأ وصبَّ عليَّ من وَضوئه، فعقلت، فقلت: يا رسول الله! لِمَن الميراث، إنَّما يرثني كلالة؟ فنزلت آية الفرائض"

فتعبيره -رحمه الله- في الترجمة بـ "صبِّ النَّبيِّ -ﷺ- وَضوءه على مغمى عليه" إشارة إلى أنَّه من خصائصه -ﷺ-، ولهذا لم يقل: باب صبِّ الإمام أو العالِم أو الكبير أو الزائر وَضوءه على مغمى عليه.

وقد ذكر الشاطبي في كتاب الاعتصام (٦/٢): "أنَّه ثبت في الصحاح عن الصحابة -رضي الله عنهم- أنَّهم يتبرَّكون بأشياء من رسول الله -ﷺ-، ففي البخاري عن أبي جُحيفة -رضي الله عنه- قال: خَرَج علينا رسول الله -ﷺ- بالهاجرة، فأُتي بوَضوئه فتوضَّأ، فجعل الناسُ يأخذون من فضل وَضوئه فيتمسَّحون به،

الحديث، وفيه: كان إذا توضَّأ يقتتلون على وَضوئه، وعن المِسْوَر -رضي الله عنه- في حديث الحديبية: "وما انتخم النَّبيُّ -ﷺ- نخامة إلاَّ وقعت في كفِّ رجل منهم فدلك بها وجهه وجلدَه""، ثم قال: "فالظاهر في مثل هذا النوع أن يكون مشروعاً في حقِّ مَن ثبتت ولايته واتِّباعه لسنَّة رسول الله -ﷺ-، وأن يتبرَّك بفضل وَضوئه، ويتدلَّك بنخامته، ويُستشفى بآثاره كلِّها، ويُرجى نحو مِمَّا كان في آثار المتبوع الأصل -ﷺ- "

ثم ذكر أنَّ هذا الاحتمال لقياس غيره -ﷺ- عليه في التبرُّك به عارضه أصلٌ مقطوع به، فقال: "إلاَّ أنَّه عارضنا في ذلك أصل مقطوع به في متنه، مشكل في تنزيله، وهو أنَّ الصحابة -رضي الله عنهم- بعد موته -عليه السلام- لم يقع من أحد منهم شيء من ذلك بالنسبة إلى مَن خَلفَه؛ إذ لَم يترك النَّبيُّ -ﷺ- بعده في أمَّته أفضلَ من أبي بكر الصديق -رضي الله عنه-، فهو كان خليفتَه، ولَم يُفعل به شيء من ذلك ولا عمر -رضي الله عنهما-، وهو كان أفضل الأمَّة بعده، ثم كذلك عثمان، ثم علي، ثم سائر الصحابة الذين لا أحد أفضل منهم في الأمَّة، ثم لم يثبت لواحد منهم من طريق صحيح معروف أنَّ متبرِّكًا تبرَّك به على أحد تلك الوجوه أو نحوها، بل اقتصروا فيهم على الاقتداء بالأفعال والأقوال والسير التي اتبعوا فيها النَّبيَّ -ﷺ-، فهذا إذًا إجماع منهم على ترك تلك الأشياء.

وبقي النظر في وجه ترك ما تركوا منه، ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يعتقدوا فيه الاختصاص، وأنَّ مرتبة النبوة يسع فيها ذلك كله للقطع بوجود ما التمسوا من البركة والخير... فصار هذا النوع مختصًّا به كاختصاصه بنكاح ما زاد على الأربع، وإحلال بُضع الواهبة نفسها له، وعدم وجوب القسم على الزوجات وشبه ذلك، فعلى هذا المأخذ لا يصح لِمَن بعده الاقتداء به في التبرك على أحد تلك الوجوه ونحوها، ومَن اقتدى به كان اقتداؤه بدعة، كما كان الاقتداء به في الزيادة على أربع نسوة بدعة.

الثاني: أن لا يعتقدوا الاختصاص، ولكنَّهم تركوا ذلك من باب الذرائع؛ خوفًا من أن يجعل ذلك سنة كما تقدَّم ذكره في اتباع الآثار والنهي عن ذلك، أو لأنَّ العامَّة لا تقتصر في ذلك على حدٍّ، بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها في التماس البركة حتى يداخلها للمتبرَّك به تعظيم يخرج به عن الحدِّ، فربَّما اعتقد في التبرُّك به ما ليس فيه، وهذا التبرُّك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر -رضي الله عنه- الشجرة التي بويع تحتها رسول الله -ﷺ-، بل هو كان أصلَ عبادة الأوثان في الأمم الخالية، حسبما ذكره أهل السير..."

ولا تأثير للشك بتنزيل المنع على أحد الوجهين المذكورَين؛ لأنَّ كلًا منهما مقتض ترك التبرُّك بغيره -ﷺ-، وسواء عُلِّل التركُ بهذا أو بهذا فالنتيجة واحدة، وما أشار إليه الشاطبي -رحمه الله- من تقدُّم ما ذكره في اتِّباع الآثار والنهي عن ذلك تقدَّم ذكرُه عنده في (١/٢٨٥).

وقال: الإمام محمد بن وضاح القرطبي في كتابه البدع والنهي عنها (ص:٩١ ـ ٩٢): "وكان مالك بن أنس وغيرُه من علماء المدينة يكرهون إتيان تلك المساجد وتلك الآثار للنَّبيّ -ﷺ- بالمدينة ما عدا قباء وأُحدًا، قال ابن وضاح: وسمعتهم يذكرون أنَّ سفيان الثوري دخل مسجد بيت المقدس فصلَّى فيه ولم يتبع تلك الآثار ولا الصلاة فيها، وكذلك فعل غيرُه أيضًا مِمَّن يُقتدى به، وقدِم وكيعٌ أيضًا مسجد بيت المقدس فلَم يَعْدُ فِعْلَ سفيان، قال ابن وضاح: فعليكم بالإتباع لأئمَّة الهدى المعروفين، فقد قال بعضُ مَن مضى: كم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرًا عند من مضى، ومتحبِّب إليه بما يبغضه عليه، ومتقرِّب إليه بما يُبعدُه منه، وكلُّ بدعة عليها زينة وبهجة"

وقوله: "كلُّ بدعة عليها زينة وبهجة" يعني: أنَّ الشيطان يزيِّنها للناس حتى يقعوا فيها.

وقال شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- في مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٤/٣٥٣ ـ ٣٥٤) في بيان أنَّه لا يُتبرَّك بغيره -ﷺ- قياسًا عليه، قال: "ولا شكَّ أنَّ هذا تبرُّك خاصٌّ بالنَّبيِّ -ﷺ- ولا يُقاس عليه غيرُه لأمرين:

الأول: ما جعله الله سبحانه في جسده وشعره من البركة التي لا يلحقه فيها غيرُه.

الثاني: أنَّ الصحابةَ -رضي الله عنهم- لَم يفعلوا ذلك مع غيره، كأبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من كبار الصحابة، ولو كان غيرُه يُقاس عليه لفعله الصحابةُ مع كبارهم الذين ثبت أنَّهم من أولياء الله المتَّقين، بشهادة النَّبيِّ -ﷺ- لهم بالجنَّة)).

وقال أيضًا -رحمه الله- تعليقًا على قول ابن حجر في فتح الباري (١/٣٢٧): "وفي هذا الحديث من الفوائد... وتحنيك المولود والتبرُّك بأهل الفضل"، قال: "هذا فيه نظر، والصواب أنَّ ذلك خاصٌّ بالنَّبيِّ -ﷺ- ولا يُقاس عليه غيرُه؛ لِمَا جعل الله فيه من البركة وخصَّه به دون غيره، ولأنَّ الصحابةَ -رضي الله عنهم- لَم يفعلوا ذلك مع غيره -ﷺ- وهم أعلم الناس بالشرع، فوجب التأسِّي بهم، ولأنَّ جواز مثل هذا لغيره -ﷺ- قد يُفضي إلى الشرك، فتنبَّه!".

ومن الآثار السـيِّئة للتعلُّق بالآثار والافتتان بمَن يُدَّعى فيهم الولاية وتعظيم أضـرحتهم، ما ذكره عبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروسي في كتابه النور السافر عن أخبار القرن العاشر، في ترجمة أبي بكر بن عبدالله العيدروس المتوفى سنة (٩١٤هـ)، قال في (ص: ٧٩ . ٨٠): "وأمَّا كراماته فكثيرة كقطر السحاب، لا تدرك بعَدٍّ ولا حساب، ولكن أذكر منها على سبيل الإجمال دون التفصيل، ثلاث حكايات تكون كالعنوان على باقيها بالدلالة والتمثيل، منها:

أنَّه لَمَّا رجع من الحجِّ دخل زيلع، وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنَّه ماتت أمُّ ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفًا بها، فكاد عقلُه يذهب بموتها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدَّة الجزع؛ ليُعزِّيه ويأمره بالصبر والرضاء بالقضاء، وهي مُسجاة بين يدي الحاكم بثوبٍ، فعزَّاه وصبَّره، فلَم يُفِد فيه ذلك، وأكبَّ على قدم سيِّدي الشيخ يُقبِّلُها، وقال: يا سيدي! إن لَم يُحيي الله هذه متُّ أنا أيضًا، ولَم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيِّدي وجهَها، وناداها باسمِها، فأجابته: لبَّيك! وردَّ اللهُ روحَها، وخرج الحاضرون، ولَم يَخرج سيدي الشيخ حتى أكلتْ مع سيِّدها الهريسةَ، وعاشت مدَّة طويلة!!!

وعن الأمير مرجان أنَّه قال: كنتُ في نفرٍ من أصحاب لي في محطَّة صنعاء الأولى، فحمل علينا العدوُّ، فتفرَّق عنِّي أصحابي، وسقط بي فرسي لكثرة ما أُثخن من الجراحات، فدار بِي العدوُّ حينئذٍ من كلِّ جانب، فهتفتُ بالصالِحين، ثمَّ ذكرتُ الشيخ أبا بكر -ﷺ-، وهتفتُ به، فإذا هو قائمٌ، فو الله العظيم! لقد رأيتُه نهارًا وعاينتُه جهارًا، أخذ بناصيتِي وناصية فرسي، وشلَّنِي من بينهم حتى أوصَلَنِي المحطة، فحينئذ مات الفرس، ونجوتُ أنا ببَرَكتِه رضي الله عنه ونفع به!!!

وعن المُريد الصادق نعمان بن محمد المهدي أنَّه قال: بينما نحن سائرون في سفينةٍ إلى الهند، إذ وقع فيها خرقٌ عظيمٌ، فأيقَنوا بالهلاك، وضجَّ كلٌّ بالدعاء والتضرُّع إلى الله تعالى، وهتف كلٌّ بشيخِه، وهتفتُ أنا بشيخي أبي بكر العيدروس -ﷺ-، فأخذتنِي سِنَة، فرأيتُه داخل السفينة، وبيده منديلٌ أبيض، وهو قاصدٌ نحو الخَرْق، فانتبهتُ فرحًا مسرورًا، وناديتُ بأعلى صوتِي: أنْ أَبشِروا يا أهل السفينة!

فقد جاء الفرَج، فقالوا: ماذا رأيتَ؟ فأخبرتُهم، فتفقَّدوا الخَرْقَ، فوجدوه مسدودًا بمنديل أبيض كما رأيتُ، فنجونا ببركته رضي الله عنه ونفع به" اهـ.

ومن المفتونين بالآثار المكانية غير المشروعة والدعوة إلى المحافظة عليها الأستاذ يوسف هاشم الرفاعي من الكويت، والدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من الشام، فقد سوَّد الأول أوراقًا زعمها نصيحة لعلماء نجد، دعا فيها إلى كثير من أنواع البدع والضلال، ومنها الدعوة إلى المحافظة على الآثار المكانية غير المشروعة، وقدَّم الثاني للنصيحة المزعومة بمقدمة طويلة، أيَّده على ما فيها من أنواع البدع والضلال، وقد كتبت ردًّا عليهما صدر في عام (١٤٢١هـ) بعنوان: "الردُّ على الرفاعي والبوطي في كذبهما على أهل السنة ودعوتهما إلى البدع والضلال"، وقد جاء في آخر هذا الردِّ ما يلي:

للكاتب شغفٌ عظيمٌ بالآثار المكانية التي تُنسبُ إلى النَّبِيّ -ﷺ-، كمكان مولِده -ﷺ-، والبئر التي سقط فيها خاتَمُه -ﷺ-، ومكان مَبرك ناقته -ﷺ- في قباء عند قدومِه في هجرتِه -ﷺ- إلى المدينة، وغير ذلك.

ويَعتِب بشدَّة على مَن زعم نُصحَهم؛ لعدمِ الاهتمامِ بذلك والمحافظةِ عليه، ويستدلُّ للمحافظة على مثل هذه الآثار بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾البقرة: ١٢٥ ، وبِما جاء في قصَّة طالوت: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ البقرة: ٢٤٨

قال: "وقال المفسِّرون: إنَّ البقيَّةَ المذكورة هي عَصاة موسى ونعليه (كذا) و... إلخ".

وبالإشارةِ إلى الأحاديث الصحيحة الواردة فيما يتعلَّق بآثار النَّبيّ -ﷺ- واهتمام الصحابة رضوان الله عليهم بها المذكورة في ثنايا أبواب صحيح البخاري.

والجواب عن الدليل الأول: أنَّ اتِّخاذ مقام إبراهيم مُصلًّى دلَّ عليه الكتاب والسُّنَّة، ولا دلالة فيه للكاتب على المحافظة على الآثار التي ذكرها؛ لأنَّ الآيةَ في اتِّخاذ المقام مصلًّى، ولا يصحُّ القياس عليه.

وأيضًا فإنَّ اتِّخاذ المقام مصلًّى مِمَّا أشار به على رسولِ الله -ﷺ- عمرُ بنُ الخطاب -رضي الله عنه- فنزلت الآيةُ في ذلك.

وعمرُ -رضي الله عنه- هو الذي جاء عنه المنعُ من التعلُّق بمثلِ هذه الآثار؛ لأنَّه هو الذي أَمر بقطع الشجرة التي حصلت تحتها بيعةُ الرِّضوان، ولأنَّه جاء في الأثر عن المعرور بن سُويد قال: "كنتُ مع عمر

بين مكة والمدينة، فصلَّى بنا الفجر، فقرأ {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} و{لِإِيلافِ قُرَيْشٍ} ثمَّ رأى قومًا ينزلون فيُصلُّون في مسجد، فسأل عنهم، فقالوا: مسجدٌ صلَّى فيه النَّبيُّ -ﷺ-، فقال: إنَّما

هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثارَ أنبيائِهم بِيَعًا، مَن مرَّ بشيءٍ من المساجد فحضرَت الصلاة فليُصلِّ، وإلاَّ فلْيَمضِ))، رواه عبدالرزاق (١١٨/٢ ــ ١١٩)، وأبو بكر بن أبي شيبة (٣٧٦/٢ ــ ٣٧٧) بإسنادٍ صحيح.

والجوابُ عن الدليل الثاني: أنَّ البقيَّةَ المذكورة في الآية لو صحَّ تفسيرُها بِما ذُكر، فإنَّه لا دلالة فيها على التعلُّق بالآثار؛ لأنَّ النَّهيَ عن التعلُّق بالآثار ثبت عن عمر، كما مرَّ آنفًا، وفيه: "إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثار أنبيائِهم بيَعًا"، وقد قال -ﷺ-: (فعليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تَمسَّكوا بها وعضُّوا عليها بالنواجذ).

والجواب عن الدليل الثالث: أنَّ الأحاديث الواردة في صحيح البخاري وغيره تدلُّ على تبرُّك الصحابة بعَرَق النَّبِيِّ -ﷺ- وفَضل وَضوئه وشعرِه، وغير ذلك مِمَّا مَسَّ جسدَه -ﷺ-، وكلُّ ذلك ثابتٌ، وقد حصل للصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-.

وأمَّا الآثار المكانيَّة، فقد مرَّ في أثر عمر -رضي الله عنه- ما يدلُّ على منع التعلُّق بها.

ونَهيُ عمر -رضي الله عنه- عن التعلُّق بآثار النَّبِيِّ -ﷺ- المكانيَّة التي لَم يأتِ بها سُنَّةٌ عن رسول الله -ﷺ-، إنَّما كان لِما يُفضي إليه ذلك من الغلُوِّ والوقوع في المحذور. ومِمَّا يُوضِّح ذلك أنَّ الكاتبَ ــ وقد افتُتِن بالآثار . أدَّاه افتتانُه بها إلى الإشادةِ بالبناء على القبور، وقد جاء تحريمه في السُّنَّة، وقد مرَّ ذكرُ إشادتِه بمشهد العيدروس بعَدَن، ووصفِه قبَّته بأنَّها مباركة.

بل أدَّاه افتتانُه بالآثار أن عاب على مَن زعم نُصحَهم عدم محافظتهم على أثر مَبرَك ناقة النَّبِيِّ -ﷺ-، فقال: "كان هناك أثر (مبرك الناقة) ناقة النَّبِيِّ -ﷺ- في مسجد (قباء) يوم قدومه مُهاجرًا إلى المدينة في مكان نزل فيه قوله تعالى: ﴿لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ التوبة: ١٠٨ ، فأزَلتُم هذا الأثر، وكنَّا نُشاهدُه حتى وقتٍ قريب!!".

ويُقال للكاتب: مِن أين لكَ وجود مكان هذا المَبرك، وبقاؤه إلى هذا الزمان؟ إنَّ ذلك لا يتأتَّى إلاَّ لو ثبت أنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- أحاطه بجدار، وتوارثه الخلفاءُ الرَّاشدون ومَن بعدهم إلى هذا الوقت، وأنَّى ذلك؟!!

ومعلومٌ أنَّ خلافةَ عمر -رضي الله عنه- تزيدُ على عشر سنين، ومقرُّها المدينة، وهو الذي أمر بقطع الشجرة التي في الحديبية قُرب مكة، وهو الذي نهى عن تتبُّع آثار النَّبِيّ -ﷺ- المكانيَّة التي لَم تأت بها سُنَّة، كما مرَّ في الأثر قريبًا، فهل من المعقول أن يَمنَعَ عمرُ -رضي الله عنه- من آثار بعيدة عن المدينة ويُبْقِي على أثر مَبرك الناقة الذي زعمه الكاتب، وهو عنده في المدينة؟!!

ولَم يقف الكاتبُ عند حدِّ الرَّغبة في المحافظة على الآثار المكانيَّة للرسول -ﷺ- التي لَم يأت فيها سُنَّة، بل تعدَّاه إلى الرغبة في بقاءِ أثرٍ وُجد في عصرٍ متأخِّرٍ، فقال وهو يعِيبُ مَن زعم نُصحَهم: "وهدَمتُم بجوار بيتِ أبي أيُّوب الأنصاري -رضي الله عنه- مكتبةَ شيخ الإسلام (عارف حكمت) المليئة بالكتب والمخطوطاتِ النَّفيسة، وكان طرازُ بنائها العثماني رائعًا ومُمَيَّزًا!! هدمتُم كلَّ ذلك في حين أنَّه بعيدٌ عن توسعةِ الحرَم، ولا علاقةَ له بها!!". وهذه نتيجة الشَّغَف بالآثار!

وموقعُ المكتبة المُشار إليها بينه وبين الجدار الأمامي لمسجد الرسول -ﷺ- بضعةُ أمتار، وهو الآن ضمن ساحات المسجد.

والكتب التي فيها، الاستفادةُ منها قائمةٌ؛ لأنَّ المكتبات الموجودة بالمدينة، ومنها هذه المكتبة. جُمعت في مكتبة واحدة قرب المسجد النبوي، وهي مكتبة الملك عبدالعزيز.

هذا ولَم يقِف الكاتبُ عند حدِّ العتب واللَّوم لِمَن زعم نصحَهم؛ لعدم المحافظة على الآثار

المكانية للنَّبِيّ -ﷺ- التي لَم تأتِ به سُنَّة، بل تعدَّاه إلى وصفِهم بأنَّهم يكرهون النَّبِيَّ -ﷺ- !

ولا أدري هل شَعر الكاتبُ أو لَم يشعُر أنَّ مَن يكره الرَّسولَ -ﷺ- لا يكون مسلمًا، بل يكون كافرًا؟!

وسبق للكاتب أنَّ مَن زعم نُصحَهم يتَّهمون المسلمين بالشرك، وأنَّهم يُكفِّرون الصوفيَّة قاطبة، وأنَّهم يُكفِّرون الأشاعرة، وذلك كذبٌ عليهم، وهم برآء منه، وهنا يصف مَن زعم نصحَهم ــ زورًا وبُهتانًا. بأنَّهم يكرهون النَّبيَّ، ولا شكَّ أنَّ ذلك كفرٌ، نعوذ بالله من الكفر والشرك والنفاق.

ثمَّ مِمَّا ينبغي أن يُعلَم أنَّ الصحابةَ الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم ومن تبعهم بإحسانٍ لَم يكونوا يذهبون إلى الآثار المكانية التي لَم يأت بها سُنَّة، كمكان مولده -ﷺ-، ومكان مَبْرَك الناقة المزعوم، ولو كان خيرًا لسبقوا إليه.

فلَم يكونوا يحافظون على مثل هذه الآثار، وإنَّما كانوا يحافظون على آثارٍ أُخرى، وهي الآثارُ الشرعيَّةُ التي هي حديثُه -ﷺ- المشتمل على أقواله وأفعاله وتقريراته -ﷺ-، ويحافظون على فعل السُّنن وترك البدع ومحدثاتِ الأمور، ولقد أحسن مَن قال:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطيَّةُ للفتى آثارُ

لا ترغَبنَّ عن الحديث وأهلِه ... فالرأيُ ليْلٌ والحديثُ نهارُ

ولَرُبَّما جهل الفتى أثرَالهُدى ... والشَّمسُ بازغَةٌ لَها أنوارُ

وقال آخر:

الفقهُ في الدين بالآثار مقترن ... فاشغَل زمانَك في فقهٍ وفي أثَرِ

فالشغل بالفقة والآثار مرتفع ... بقاصد الله فوق الشمس والقمرِ

ومقدِّمة الدكتور البوطي لأوراق الأستاذ الرفاعي تشتمل على الثناء على الرِّفاعي، وموافقته على كلِّ ما في نصيحتِه المزعومة المسمومة، وعلى وَصْفها بأنَّها (تذكرة هادئة، ولطيفة في أسلوبها!!).

وتشتملُ على الغلوِّ في الآثار المكانيَّة التي لَم يأت بها سنَّة عن رسول الله -ﷺ-، بل وزعم أنَّ القرون الثلاثة وما بعدها إلى هذا الوقت مُجمعةٌ على التبرُّك بهذه الآثار، وأنَّه لَم يُخالِف في ذلك إلاَّ علماء نجد المزعوم نُصحهم، وأنَّ ذلك بدعة.

ومن قوله في ذلك: "ولا نشكُّ في أنَّهم يعلمون كما نعلم أنَّ عصورَ السلف الثلاثة مرَّت شاهدة بإجماع على تبرُّك أولئك السلف بالبقايا التي تذكِّرهم برسول الله -ﷺ-، من دار ولادتِه، وبيت

خديجة -ﷺ-، ودار أبي أيوب الأنصاري التي استقبلته فنزل فيها في أيامه الأولى من هجرته إلى المدينة المنورة، وغيرها من الآثار كبئر أَريس، وبئر ذي طوى، ودار الأرقم ثم إنَّ الأجيالَ التي جاءت فمرَّت على أعقاب ذلك كانت خيرَ حارسٍ لَها، وشاهد أمين على ذلك الإجماع"

وتشتملُ أيضًا على اتّهام المزعوم نُصحهم بـــ"تكفير سواد هذه الأمة بحجَّة كونهم أشاعرة أو ماتريديين!"

وتشتملُ أيضًا على الإنكار على علماء نجد في تحذيرِهم من الغلُوِّ في رسول الله -ﷺ-، ويُفرِّق بين الغُلُوِّ والإطراء، فيَمنعُ الإطراءَ ويُجيزُ الغلُوَّ، قال: "ولو قلتُم كما قال رسول الله -ﷺ-: "لاتطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم" لكان كلامًا مقبولًا، ولكان ذلك نصيحةً غاليةً.

أمَّا الحبُّ الذي هو تعلُّق القلب بالمحبوب على وجه الاستئناس بقُربِه والاستيحاش من بُعده، فلا يكون الغلوُّ فيه ـــ عندما يكون المحبوب رسول الله -ﷺ- ـــ إلاَّ عنوانًا على مزيدِ قُربٍ من الله!! وقد علمنا أنَّ الحبَّ في الله من مُستلزمات توحيد الله تعالى، ومهما غلا مُحبُّ رسول الله -ﷺ- في حُبِّه له أو بالَغ، فلن يصِل إلى أَبعد من القَدْر الذي أَمر به رسول الله -ﷺ- !!! إذ قال فيما اتَّفق عليه الشيخان: "لا يؤمن أحدُكم حتى أكون أحبَّ إليه من مالِه وولدِه والناس أجمعين"، وفي رواية للبخاري: "ومن نفسه" ".

والجواب: على ذلك أن نقول:

أولًا: أمَّا ثناء البوطي على الرفاعي فيصدق على المثنِي والمثنَى عليه قول الشاعر:

ذهب الرِّجال المُقتدَى بفعالِهم والمنكرون لكلِّ فعل منكرِ

وبقيتُ في خَلْف يُزكِّي بعضُهم بعضًا ليدفع معور عن معور

ثانيًا: إنَّ وصفَ البوطي لنصيحة الرِّفاعيِّ المزعومة بـ (أنَّها تذكرة هادئة، وأنَّها لطيفة في أسلوبها!!) بعيدٌ عن الحقيقة والواقع؛ يتَّضحُ ذلك بالوقوف على بعض الجُمل التي أوردتُها من كلام الرِّفاعيِّ، ففيها الكذب والجفاء.

ثالثًا: وأمَّا موافقتُه للرِّفاعي فيما جاء في أوراقه، فإنَّ كلَّ ما تقدَّم في الردِّ على الرِّفاعي هو ردٌّ على البوطي.

رابعًا: وأمَّا إجماع العصــور الثلاثة وما بعدها الذي زعمه البوطي على التبرُّك بآثار النَّبِيِّ -ﷺ- المكانيَّة، كمكان مولدِه وبئر أريس التي سـقـط فيها خاتَمُه -ﷺ- ونحو ذلك، فلا يتأتَّى له إثبات هذا الإجماع، بل ولا إثبات القول به عن واحدٍ من الصحابة -رضي الله عنهم-!

وأيُّ إجماعٍ يُزعمُ من الصـحـابة ومَن بعدهم على ذلك، وقد جاء عن عمر -رضي الله عنه- الأمر بقطع شـجرة بيعة الرضـوان في الحديبية قرب مكة، وجاء عنه أيضًـا التحذيرُ من التعلُّق بمثل هذه الآثار، وقال:

"إنَّما هلك مَن كان قبلكم أنَّهم اتَّخذوا آثار أنبيائهم بِيَعًا"؟! كما مَرَّ ثبوت ذلك عنه في مصـنَّفي عبدالرزاق وابن أبي شيبة.

خامسًـا: وأمَّا زعمه بأنَّه لَم يُخالف هذا الإجماعَ المزعوم إلاَّ علماءُ نجد، فغيرُ صـحيح؛ لأنَّ كلَّ متَّبع للكتاب والسُّـنَّة وما كان عليه سـلف الأُمَّة يقول بهذا الذي ثبت عن عمر -رضي الله عنه-، وهم في هذا العصـر كثيرون، منتشرون في الأقطار المختلفة، ومنها الكويت والشام التي منها الرفاعي والبوطي!

سـادسًـا: وأمَّا زعمه أنَّ المزعومَ نُصحهم يُكفِّرون سـوادَ الأُمَّة بحُجَّة كونهم أشـاعرةً أو ماتريديِّين، فهو كذبٌ منه وافتراءٌ، كما أنَّه كذبٌ وافتراءٌ من الرفاعي، وقد مرَّ الردُّ عليه.

وأزيد هنا فأقول: إنَّ الفِرَقَ الواردةَ في قوله -ﷺ-: (سـتفترِقُ هذه الأُمَّة إلى ثلاثٍ وسـبعين فرقة، كلُّها في النار إلاَّ واحدة) الحديث، هم من المسلمين؛ لأنَّ أُمَّةَ النَّبِيِّ -ﷺ- أُمَّتان: أمَّة الدعوة، يدخل فيها اليهود والنصارى، وكلُّ إنسيٍّ وجِنِّي من حين بِعثة الرسول -ﷺ- إلى قيام الساعة.

وأمَّةُ الإجابة: وهم الذين دخلوا في هذا الدِّين، وفيهم الفِرق المذكورة في الحديث، وكلُّ هذه الفِرَق مسلمون مُستحقُّون للعذاب بالنَّار، سـوى فرقةٍ واحدة، وهي مَن كان على ما كان عليه الرسـول -ﷺ- وأصحابُه -رضي الله عنهم-.

سـابعًـا: وأمَّـا تفريقُـه بين الإطراءِ والغُلُوِّ، ومَنعُـه الأولَ وتجويزُه الثـاني، فهو من التفريقِ بين متماثِلَين، وكما أنَّ النَّهيَ جاء عنه -ﷺ- عن الإطراء، فإنَّ الغُلُوَّ جاء فيه النَّهيُ عن الله وعن رسـوله -ﷺ-، قال الله -عز وجل-: {يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ}، وقد لَقَطَ ابنُ عبَّاسٍ لرسـول الله -ﷺ- حصَى

الجِمار، وهنَّ مثل حصى الخذف، فأمرهم -ﷺ- أن يَرموا بمِثلِها، قال: (وإيَّاكم والغُلوَّ في الدِّين، فإنَّما أهلَكَ مَن كان قبلكم الغلُوُّ في الدِّين)، وهو حديث صحيح، أخرجه النسائيُّ وغيرُه.

ومعلومٌ أنَّ مَحبَّةَ النَّبِيِّ -ﷺ- يجبُ أن تكون في قلب كلِّ مسلم أعظمَ من مَحبَّته لنفسِه وأهله والناس أجمعين، لكن لا يجوز فيها الغُلُوُّ الذي قد يُؤدِّي إلى أن يُصرَف إلى النَّبِيِّ -ﷺ- شيءٌ من حقِّ الله، كالذي حصل للبوصيريِّ في أبياتِه التي أشرتُ إليها فيما تقدَّم في الردِّ على الرفاعي.

وليت شعري! ما الذي سوَّغ للبوطيِّ تجويز الغلوِّ في محبَّة الرسول -ﷺ-، وهي من أعظم أُسُس الدِّين، وقد قال -ﷺ- في الحديث المتقدِّم آنفًا: "وإيَّاكم والغلو في الدِّين، فإنَّما أهلك مَن كان قبلكم الغلوُّ في الدِّين"؟!

وأسأل الله -عَزَّ وَجَلَّ- أن يهدي مَن ضلَّ من المسلمين سبل السلام، وأن يخرجهم من الظلمات إلى النور، وأن يوفِّق المسلمين جميعًا للفقه في الدِّين والثبات على الحقِّ، إنَّه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

المرجع: كتب ورسائل الشيخ (٤/ ٢٠٩ - ٢٢٩)

تنبيهات على مشروع الموسوعة العلمية ومحاكاة الآثار النبوية

للشيخ العلامة عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد؛

فقد اطلعت على ما نشرته صحيفة الرياض بتاريخ ١٤٣٣/٩/١٨هـ عن مؤتمر صحفي للدكتور ناصر بن مسفر الزهراني تحدث فيه عن مشروع له أطلق عليه اسم ((السلام عليك أيها النبي)) جعل هذه الجملة التي هي دعاء. مضافة إلى عدة كلمات هي: مركز ومعرض وموسوعة ومدينة ومكتبة وجامعة.

وهو يشتمل على موسوعة علمية ومحاكاة للآثار النبوية، جاء فيه أن المعرض يحتوي على ٢٥ موسوعة لن تقل عن ٥٠٠ مجلد، وأن الموسوعة ربانية نبوية تعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة، وأنها قامت على استقصاء كامل شامل لكل ما له علاقة بالثناء على الله تعالى والحديث عن ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ونعمه على عباده جل وعلا، ثم الاستقصاء الكامل الشامل لكل تفصيلات حياة النبي -ﷺ- وآدابه وأخلاقه وسيرته وشريعته، وأن المشروع بعد تدشينه في الأيام القليلة القادمة ستفتح أبوابه ٢٤ ساعة للزوار وأنه يستوعب ٥٠٠ زائر في الساعة.

وجاء فيه: ((وتُعد مكتبة ((السلام عليك أيها النبي)) العالمية مكتبة نوعية يتم فيها جمع واستيعاب كل ما كُتب عن النبي من كتب ومؤلفات ومصادر ومراجع ومطبوعات باللغة العربية وغيرها من اللغات الأجنبية، إضافة إلى الأعمال الصوتية والمرئية وغيرها))، وأن هذه المكتبة المتخصصة والنوعية سوف تكون أشمل وأكبر مكتبة في العالم عن النبي -ﷺ-.

وجاء فيه أن الموسوعة أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، ولن تضم الموسوعة كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، وليس هناك كلمة ولا فعل ولا إشارة ولا إيماءة للنبي -ﷺ- إلا وستضمها الموسوعة بشكل استقصائي شامل وجامع.

وجاء فيه أن المعرض والمشروع يحتوي على ١٥٠٠ قطعة تحكي سيرة الرسول -ﷺ- وما ورد في الكتاب والسنة عن النبي -ﷺ- وبطرق حديثة.

وجاء فيه أن مدينة ((السلام عليك أيها النبي)) التي ستنشأ بين مدينة مكة المكرمة ومدينة جدة خُصص لها أكثر من مليون متر مربع، وأنها ستشتمل على مناشط مختلفة منها جامعة ((السلام عليك أيها النبي)) وصالات عرض مزودة بأحدث وسائل التقنية وأكبر معرض رباني نبوي مجهز بأحدث وسائل التقنية وأكبر متحف نبوي مجهز بأحدث وسائل التقنية ومجسمات للمسجد الحرام وما يحيط به ومجسمات للمدينة النبوية والمسجد النبوي والحجرات النبوية ومجسمات للمشاعر المقدسة: منى، عرفة، مزدلفة، ومجسم لطريق الهجرة النبوية، ومتخصصة عن كل ما كتب عن النبي -ﷺ- وفنادق مصممة بنظام العمارة الإسلامي ومطاعم متنوعة تهتم بأنواع المأكولات والمشروبات التراثية وخصوصا المعروفة في زمن النبي -ﷺ- وأسواق مصممة على نظام العمارة الإسلامية.

وجاء فيه أنه تم التعاون مع كبار الأثريين العرب حيث هناك محاكاة لحلي نساء الرسول والجبة والصاع والمد وغيرها كذلك أنواع الأثاث والسلاح الواردة في القرآن الكريم وأنواع الحلي والزينة الواردة في القرآن الكريم وأنواع المكاييل والعملات في القرآن الكريم وأنواع الطعام والشراب في القرآن الكريم مؤكدا أنه سيتم خلال أقل من سنتين تعميم المشروع على العالم كله مشيرا إلى أن المشروع سيغير الصورة الذهنية لدى الكثيرين وسيكون بإذن الله سببا في دخول الكثير في الدين الإسلامي لافتا إلى أن المعرض مبتكر ومتميز يبرز عظمة الإسلام وجلال القرآن وعظمة النبي -ﷺ- وكريم أخلاقه وآدابه وشمائله مقره الرئيس مكة المكرمة، وسيكون له فروع في المدينة المنورة والرياض وجدة، وكذلك سوف يكون هناك المعرض الدولي المتنقل في العواصم العالمية بعدة لغات إضافة إلى مقرات دائمة لـ(مركز السلام عليك أيها النبي) في كبرى عواصم العالم.

وجاء فيه أنه قام بزيارة المشروع عدد من أصحاب السمو الأمراء وأصحاب السماحة العلماء وعدد كبير من المفتين في العالم الإسلامي وقد أبدوا تأييدهم وإعجابهم، مؤكدا أنه هو من يموِّل المشروع وحده.

وجاء في الصحيفة صورة للدكتور الزهراني ومعه ستة رجال وثلاث نسوة على طاولة! وقد يكون هؤلاء هم المشاركين في المؤتمر الصحفي.

هذا غالب ما اشتمل عليه الحديث الصحفي للدكتور ناصر الزهراني وأعلق بهذه التنبيهات:

الأول: هذه التسمية لهذا المشروع وهو ((السلام عليك أيها النبي)) بهذا الاسم المضاف إلى (مركز وموسوعة وجامعة ومكتبة ومدينة ومعرض) تسمية غريبة عجيبة؛ لأن جملة ((السلام عليك أيها النبي)) إنشائية وهي دعاء للنبي -ﷺ- وليست خبرية وهذه التسمية ليست مستقيمة؛ لأنه روعي فيها اللفظ فهي كلفظ الجلالة في جملة (الله اسم عربي) ولم يراع فيها المعنى كلفظ الجلالة في جملة (الله رب العالمين)، وأيضا المشروع شامل للكتاب والسنة فلا وجه لتخصيص تسميته بهذه الجملة الإنشائية، ويزداد الأمر غرابة أن يكتب بالأحرف الكبيرة على مدخل المبنى الخاص بالمشروع جملة: ((السلام عليك أيها النبي)) وهي خطاب ودعاء، وأيضا فإن هذا الدعاء جاء في التشهد في الصلاة من حديث ابن مسعود وغيره من الصحابة -رضي الله عنهم- في الصحيحين وغيرهما بكاف الخطاب، ولفظه ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته))، وجاء في رواية للبخاري (٦٢٦٥) بزيادة ((وهو بين ظهرانينا، فلما قبض قلنا: السلام. يعني. على النبي))، والمعنى أن الصحابة كانوا يقولون: ((السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته)) بكاف الخطاب، فلما توفي صاروا يقولون: ((السلام على النبي)) بالغَيبة؛ لكن جاء في تشهد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في موطأ الإمام مالك (٥٣) بإسناد صحيح عن عبدالرحمن بن عبدٍ القاريّ أنه سمع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وهو على المنبر يعلم الناس التشهد يقول: قولوا: (التحيات لله)، وفيه (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) بكاف الخطاب، وهذا يدل على أن الصحابة -رضي الله عنهم- بعد وفاته -ﷺ- جاء عنهم هذا وهذا، والأمر في ذلك واسع، فللمصلي أن يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وله أن يقول: السلام على النبي ورحمة الله وبركاته، ولم يكن الصحابة -رضي الله عنهم- بعد وفاته -ﷺ- متفقين على اللفظ الذي ورد في تسمية الدكتور الزهراني لمشروعه وهو لفظ ((السلام عليك أيها النبي)).

الثاني: جاء في الحديث الصحفي ((أن الموسوعة ربانية نبوية تعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة))، وجاء فيه أن الموسوعة أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح، ولن تضم الموسوعة كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، وليس هناك كلمة ولا فعل ولا إشارة ولا إيماءة للنبي -ﷺ- إلا وستضمها الموسوعة بشكل استقصائي شامل وجامع.

وأشير حول هذا الكلام بما يلي:

١- هذه الدعوى العريضة الواسعة من الدكتور ناصر الزهراني وفقه الله لما يرضيه لموسوعته أنها تُعد أكبر موسوعة في التاريخ في بابها، وأنها لن تترك كلمة ولا فعلا ولا إشارة ولا إيماءة للنبي -ﷺ- إلا وستضمها بشكل استقصائي شامل وجامع، هذه الدعوى أشبه ما تكون بالخيال الذي لا يكون للواقع حظ فيه باعتبار شرط الصحة في الأحاديث، والشيخ ناصر الألباني -رحمه الله- الذي أفنى عمره في الاشتغال بالسنة والاطلاع على دواوينها المخطوطة والمطبوعة وألف فيها المؤلفات الكثيرة لم يبلغ هذه الغاية التي أشار إليها الدكتور الزهراني.

٢- وصف الدكتور الزهراني موسوعته بأن موضوعها القرآن الكريم والسنة الشريفة الصحيحة وأن أصلها القرآن والسنة الصحيحة التي وردت في كتب الصحاح وأنها لن تضم كلمة واحدة إلا موثقة ومحققة ومن مصادرها الصحيحة جميعا، ومن المعلوم أن الحديث الصحيح يُعرف بنص أحد الحفاظ على صحته أو اشتمال مؤلف خاص بالصحيح عليه كصحيحي البخاري ومسلم وصحيحي ابن خزيمة وابن حبان ومستدرك الحاكم على الصحيحين، قال السيوطي في ألفيته:

وخُذْه حيث حافظ عليه نصّْ	ومِن مصنَّف بجمعه يُخَصّ
كابن خزيمة ويتلو مسلما	وأَوْلِهِ البُستيَّ ثم الحاكما
وكم به تساهلٌ حتى وَرَدْ	فيه مناكر وموضوعٌ يُرَدّْ

والكتب الثلاثة الأخيرة تشتمل على أحاديث ضعيفة بل ويشتمل ثالثها على الموضوع كما أشار إليه السيوطي، وكتب السنن الأربعة لأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه ليست مما أُلِّف في الحديث الصحيح بل فيها الصحيح والحسن والضعيف، وتساهل الشيخ صديق حسن خان فأطلق عليها الصحة حيث سمى كتابه عنها وعن الصحيحين ((الحطة في ذكر الصحاح الستة)).

ومعرفة الحديث الصحيح يتطلب الاطلاع على دواوين السنة المطبوع منها والمخطوط في مكتبات العالم ودراسة أسانيدها لتمييز الصحيح منها والضعيف والوقوف على ما قاله أهل العلم فيها صحة وضعفا، وما كان منها مفقودا كتفسير ابن مردويه وكتاب السنة للطبراني مثلا، يُبحث في الكتب التي نَقلت عنها بأسانيدها، كتفسير ابن كثير الذي أورد أحاديث كثيرة من تفسير ابن مردويه بأسانيده، وكشرح (إحياء علوم الدين) للزبيدي الذي أورد فيه بعض الأحاديث من كتاب السنة للطبراني بأسانيده، وقد يشتبه الحديث الصحيح بالضعيف فيصححه عالم ويضعفه آخر لوجود راو في إسناده حسن الحديث يشتبه براو آخر ضعيف الحديث، كحديث ((اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمن سواك))؛ فإن في إسناده عبدالرحمن بن إسحاق يحتمل أن يكون عبدالرحمن بن إسحاق القرشي وهو حسن الحديث، وعبدالرحمن بن إسحاق الأنصاري الواسطي وهو ضعيف الحديث، والأول هو المراد في الإسناد، انظر (السلسلة الصحيحة للألباني ٢٦٦)، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة ياسين العجلي: ((ووقع في سنن ابن ماجه عن ياسين غير منسوب فظنه بعض الحفاظ المتأخرين: ياسين بن معاذ الزيات فضعف الحديث به فلم يصنع شيئا))، وهو حديث في المهدي.

وبهذا يتضح أن معرفة الحديث الصحيح والتمييز بينه وبين الحديث الضعيف ليس بالأمر السهل بل هو في غاية الصعوبة، والله المستعان، ولو وُجد شيء من هذا العمل الموسوعي في الحديث الصحيح فمن ذا الذي يطمئن إليه والمسؤول عنه والمشرف عليه ليس معروفًا بأنه من أهل هذا الشأن.

٣- ما اشتمل عليه الحديث الصحفي من ذكر آثار ومجسمات تحاكي وتشابه ما للنبي -ﷺ- من لباس وأثاث وآنية وما كان لنسائه من حلي وغير ذلك هو من البدع المحدثة ومدعاة لتعلق الجهال وأشباه الجهال بها، وقد يؤول الأمر إلى توهم أنها من الأشياء الحقيقية للرسول -ﷺ- مع أنها من البدع فيتبركون بها كما كان الصحابة -ﷺ- يتبركون بكل ما لامس جسده الشريف -ﷺ- الذي تواترت به الأحاديث من فعلهم -ﷺ- وإقرار الرسول -ﷺ- لهم مما لا وجود له أصلًا في هذا الزمان، وقد يؤدي مشاهدة ذلك والافتتان به إلى الغلو في الرسول -ﷺ- ودعائه والاستغاثة به وسؤاله قضاء الحاجات وكشف الكربات وغير ذلك مما هو شرك أكبر مخرج من الملة، وجاء في الحديث الصحفي أن مدينة ((السلام عليك أيها النبي)) ستشتمل على مجسمات عديدة لبعض الآثار في

مكة والمدينة ومنها مجسم لطريق الهجرة النبوية، وقد حصل من بعض الكتاب قبل ثلاثين سنة الدعوة إلى إحياء بعض الآثار ومنها ما كان في طريق الهجرة.

وقد رد عليهم سماحة شيخنا الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله- كما في مجموع فتاويه (٣/٣٣٤) تحت عنوان (حكم الإسلام في إحياء الآثار) قال: ((فقد نشرت بعض الصحف مقالات حول إحياء الآثار والاهتمام بها لبعض الكتاب ومنهم الأستاذ صالح محمد جمال، وقد رد عليه سماحة العلامة الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد فأجاد وأفاد وأحسن أجزل الله مثوبته، ولكن الأستاذ أنور أبا الجدايل هداه الله وألهمه رشده لم يقتنع بهذا الرد أو لم يطلع عليه فكتب مقالا في الموضوع نشرته جريدة المدينة بعددها الصادر برقم ٥٤٤٨ وتاريخ ٢٢\٤\١٤٠٢هـ بعنوان: (طريق الهجرتين) قال فيه: والكلمة المنشورة بجريدة المدينة بالعدد ٥٤٣٣ وتاريخ ٧\٤\١٤٠٢هـ للأستاذ البحاثة عبدالقدوس الأنصاري عطفا على ما قام به الأديب الباحث الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي من تحقيق للمواقع التي نزل بها رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في الطريق الذي سلكه في هجرته من مكة إلى المدينة المنورة، تدفعنا إلى استنهاض همة المسئولين إلى وضع شواخص تدل عليها كمثل خيمتين أدنى ما تكونان إلى خيمتي أم معبد مع ما يلائم بقية المواقع من ذلك بعد اتخاذ الحيطة اللازمة لمنع أي تجاوز يعطيها صفة التقديس أو التبرك أو الانحراف عن مقتضيات الشرع؛ لأن المقصود هو إيقاف الطلبة والدارسين ومن يشاء من السائحين على ما يريدونه من التعرف على هذا الطريق ومواقعه هذه لمعرفة ما عاناه الرسول -صلى الله عليه وسلم- في رحلته السرية المتكتمة هذه من متاعب وذلك لمجرد أخذ العبرة وحمل النفوس على تحمل مشاق الدعوة إلى الله ؛ تأسيا بما تحمله في ذلك -عليه السلام-، على أن تعمل لها طرق فرعية معبدة تخرج من الطريق العام وتقام بها نزل واستراحات للسائحين... ونظرا لما يؤدي إليه إحياء الآثار المتعلقة بالدين من مخاطر تمس العقيدة أحببت إيضاح الحق وتأييد ما كتبه أهل العلم في ذلك والتعاون معهم على البر والتقوى والنصح لله ولعباده وكشف الشبهة وإيضاح الحجة فأقول: إن العناية بالآثار على الوجه الذي ذكر يؤدي إلى الشرك بالله جل وعلا؛ لأن النفوس ضعيفة ومجبولة على التعلق بما تظن أنه يفيدها، والشرك بالله أنواعه كثيرة غالب الناس لا يدركها، والذي يقف عند هذه الآثار سواء كانت حقيقة أو مزعومة بلا حجة يتضح له كيف يتمسح الجهلة بترابها، وما فيها من أشجار أو أحجار، ويصلي عندها ويدعو من نسبت إليه ظنا منهم أن ذلك قربة إلى الله سبحانه ولحصول الشفاعة وكشف الكربة ويعين على هذا كثرة دعاة الضلال الذين تربت الوثنية في نفوسهم والذين يستغلون مثل هذه الآثار لتضليل الناس وتزيين زيارتها لهم حتى يحصل بسبب ذلك على

بعض الكسب المادي، وليس هناك غالبا من يخبر زوارها بأن المقصود العبرة فقط بل الغالب العكس ويشاهد العاقل ذلك واضحا في بعض البلاد التي بليت بالتعلق بالأضرحة وأصبحوا يعبدونها من دون الله، ويطوفون بها كما يطاف بالكعبة باسم أن أهلها أولياء فكيف إذا قيل لهم إن هذه آثار رسول الله -ﷺ- ...))، إلى أن قال: ((ومهما عمل أهل الحق من احتياط أو تحفظ فلن يحول ذلك بين الجهال وبين المفاسد المترتبة على تعظيم الآثار؛ لأن الناس يختلفون من حيث الفهم والتأثر والبحث عن الحق اختلافا كثيرا ولذلك عبد قوم نوح -عليه السلام- ودا وسواعا ويغوث ويعوق ونسرا مع أن الأصل في تصويرهم هو التذكير بأعمالهم الصالحة للتأسي والاقتداء بهم لا للغلو فيهم وعبادتهم من دون الله ولكن الشيطان أنسى من جاء بعد من صورهم هذا المقصد وزين لهم عبادتهم من دون الله وكان ذلك هو سبب الشرك في بني آدم روى ذلك البخاري -رحمه الله- في صحيحه عن ابن عباس -رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ نوح: ٢٣، قال: هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم؛ ففعلوا، فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلمُ عبدت...)) إلى أن قال: ((والحاصل أن المفاسد التي ستنشأ عن الاعتناء بالآثار وإحيائها محققة ولا يحصى كميتها وأنواعها وغاياتها إلا الله سبحانه، فوجب منع إحيائها وسد الذرائع إلى ذلك ومعلوم أن أصحاب النبي -ﷺ- و -رضي الله عنهم- أعلم الناس بدين الله وأحب الناس لرسول الله -ﷺ-، وأكملهم نصحا لله ولعباده ولم يحيوا هذه الآثار ولم يعظموها ولم يدعوا إلى إحيائها....))، إلى أن قال: ((فالواجب على علماء المسلمين وعلى ولاة أمرهم أن يسلكوا مسلك نبي الله -ﷺ- وأصحابه -رضي الله عنهم- في هذا الباب وغيره، وأن ينهوا عما نهى عنه رسول الله -ﷺ- وأن يسدوا الذرائع والوسائل المفضية إلى الشرك والمعاصي والغلو في الأنبياء والأولياء حماية لجناب التوحيد وسدا لطرق الشرك ووسائله)).

٤-أما ما اشتمل عليه الحديث الصحفي من ذكر ثناء علماء ومفتين على المشروع وإعجابهم به، وفي بعض الصحف والمواقع تسمية عدد منهم؛ فإن ثناء من كان منهم من المشايخ المعتبَرين إن صح ذلك عنهم راجع ـ إحسانًا للظن بهم ـ إلى ما يتعلق بالموسوعة التي يغلب على الظن عدم وفائها بما اشتُرط فيها من صحة الأحاديث لا إلى الآثار والمجسمات المبتدعة، وأما غيرهم من فئة التوسع الواسع في حديث: ((افعل ولا حرج)) فلا يُستغرب منهم الثناء على كل ما تضمنه المشروع وغيره من الأعمال الأخرى غير اللائقة المتعلقة بالعقيدة والأخلاق، لاسيما من كانوا منهم ألَّفوا منهم ومن

غيرهم من الفرق المختلفة ما سمّوه ((الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين)) واتخذوا من أوربا مقرا له ليقدِّموا الإسلام للغربيين على وجه يعجبهم، وقد أخبر الله عن اليهود والنصارى أنه لا يرضيهم إلا اتباع ملتهم، قال الله -ﷻ-: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ البقرة: ١٢٠، وتشكيلة هذا الاتحاد أشبه ما تكون بالثوب المؤلف من رُقَع حمراء وصفراء وزرقاء وسوداء، أصلح الله حال الجميع وهداهم إلى الصراط المستقيم.

٥-إن من اللائق والمناسب لمن أراد وضع موسوعة في الأحاديث الصحيحة .وهو أهل لذلك .الاتجاه إلى وضع موسوعات جزئية خاصة بجوانب يمكن معها احتمال مقاربة الاستيعاب، كموسوعة في أحاديث الإيمان وموسوعة في أحاديث الصلاة والسلام على الرسول -ﷺ- وفي أحاديث الطهارة وأحاديث الصلاة وهكذا.

٦-أما الصورة للدكتور الزهراني وستة رجال معهم ثلاث نسوة فذلك غير لائق، ويُخشى أن يكون هذا الاختلاط بالنساء بداية للاختلاط بين الرجال والنساء في زيارات المشروع.

٧-الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني حفظه الله ووفقه لما فيه رضاه المناسب له أن يستغل ما أعطاه الله من فصاحة وبلاغة وتمكن في نظم الشعر وإجادة فيه في خدمة الإسلام والدعوة إليه وإظهار محاسنه، وأن يتخذ من الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي -رحمه الله- قدوة في ذلك، فقد ألّف المؤلفات الكثيرة شعرا ونثرا، ولا يخلو كثير من المكتبات الخاصة والعامة من شيء من مؤلفاته، وقد توفي -رحمه الله- سنة (١٣٧٧هـ) وعمره خمس وثلاثون سنة، وهو شبيه بأبي بكر الحازمي -رحمه الله- المتوفى سنة (٥٨٤ هـ) وله مؤلفات منها: ((الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار)) ذكره الحافظ الذهبي في كتابه (ذكر من يُعتمد قوله في الجرح والتعديل)، وقال عنه (ص٢١٩): ((أحد الأعلام مات شابا طريا عن خمس وثلاثين سنة))، والمؤمل من الدكتور الزهراني حفظه الله صرف النظر عما كان من مشروعه متعلق بالآثار والمجسمات التي تحاكي وتشابه الآثار الحقيقية للرسول -ﷺ- التي لا وجود لها منذ أزمان، وأن يصرف ما لديه من أموال لذلك منه ومن غيره في وجوه الخير المختلفة كإطعام الجائعين وإيواء المعدمين وإغاثة الملهوفين؛ لأن في استمراره في هذا الاتجاه فتح باب شر عليه وعلى المسلمين، فقد قال -ﷺ-: ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)) رواه

مسلم (٤٤٩٣)، وقال -ﷺ-: ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا)) رواه مسلم (٦٨٠٤)، وقال -ﷺ-: ((لا تُقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها؛ لأنه أول من سنَّ القتل)) رواه البخاري (٣٣٣٥) ومسلم (٤٣٧٩)، وما أحسن وأجمل قول عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: ((تكون أمور مشتبهات، فعليكم بالتؤدة؛ فإن أحدكم أن يكون تابعًا في الخير خير من أن يكون رأسًا في الشر)) رواه البيهقي في الشعب (٢٩٧/٧)، وإذا لم يحصل منه الامتناع عن ذلك فإن المنع منه من مسؤوليات ولاة الأمور والمأمول منهم وفقهم الله لكل خير تحقيق ذلك دفعًا للفتنة وإماتة للبدعة.

وأسأل الله -عز وجل- أن يثيب الدكتور الزهراني على ما أراده من خير وأن يصرفه عما ظن أنه خير وهو ليس بخير، وأن يوفق المسلمين جميعا لما تحمد عاقبته في الدنيا والآخرة إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه: عبدالمحسن بن حمد العباد البدر

٢١/١٠/١٤٣٣هـ

حكم إحياء الآثار والعناية بأمور الجاهلية وشخصياتها

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد.

فالآثار أنواع:

أولا: الآثار عند المحدثين: يراد بها ما ورد عن النبي -ﷺ- من الأحاديث الشريفة ويطلق عليها اسم السنة وتأتي في المرتبة الثانية في الاستدلال بعد القرآن الكريم وتطلق الآثار أيضا على ما ورد عن السلف الصالح من اجتهادات وأقوال في الأحكام الشرعية وهذه الآثار النبوية والأقوال والاجتهادات السلفية تجب العناية بها والاحتفاظ بها فهي مصادر الدين الإسلامي بعد القرآن الكريم. وقد اعتنى بها العلماء حفظا وضبطا ورواية وتفقهوا في معانيها. وسموا ذلك بفن الأثر أو علم الأثر وألفوا فيه المؤلفات الكثيرة من السنن والصحاح والمسانيد والآثار.

وقد شبه النبي -ﷺ- ما جاء به من الكتاب والسنة بالغيث النازل على الأرض فمنها طائفة حفظت الماء وأنبتت الكلأ وهو العشب فارتوى الناس من مخزونات مياهها ورعوا من كلئها وذلك مثل العلماء الحفاظ الفقهاء. ومنها طائفة أمسكت الماء ولم تنبت كلئها لأنها أجادب فارتوى الناس من مخزون مياهها وهذا مثل الحفاظ غير الفقهاء. وفي كلا الطائفتين خير. وطائفة ثالثة لم تمسك ماء ولم تنبت كلئها وهذا مثل من لم يقبل هدى الله الذي جاء به الرسول -ﷺ- ولم يرفع بذلك رأسا.

ثانيًا: الآثار عند المؤرخين الجغرافيين الذين يحددون الديار والأقاليم ويؤلفون فيه المؤلفات مثل معجم البلدان لياقوت الحموي وصفة جزيرة العرب للهمداني وصحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار فإن كانت هذه الآثار تتعلق بها أحكام شرعية أو أحداث تاريخية أو جاء ذكرها في أشعار العرب شواهد للغة العربية فهذه الآثار يستفاد منها تاريخيا ولغويا وغير ذلك وكان الشعراء يتغنون بها في أشعارهم تذكرا لعشيقاتهم الساكنة فيها فيفتحون بها قصائدهم.

مثل معلقة امرئ القيس في قوله:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وقال لبيد:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

وقال النابغة:

يا دامية بالعليا فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

وقال الأعشى:

ودع هريرة إن الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

وقال عنترة:

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد توهم

ثالثًا: الآثار السياحية التي صارت مرفقا اقتصاديا من مرافق بعض الدول وهي محل بحثنا وهذه الآثار أقسام:

١- منها آثار الأمم الهالكة المعذبة. مثل ديار ثمود بالحجر قال تعالى فيها ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوٓاْ ﴾ النمل: ٥٢ ، وآثار عاد بالأحقاف.

وهذه الآثار ينظر فيها للعظة والاعتبار كما قال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ ﴾ الحج،

ولما مر النبي -ﷺ- بديار ثمود في طريقه لغزوة تبوك قال لأصحابه: (لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل أصابهم) فنحن لا ننظر إليها نظر إعجاب ونفتخر بها أو ننظر إليها اقتصاديًا كما تفعل الدول غير المسلمة أو المسلمة المقلدة لها لأن هذا يخالف ما جاء به ديننا نحوها من عدم العناية بها وحمايتها فضلا عن استثمارها. ولا تجوز الإقامة فيها ولا فتح مشاريع استثمارية فيها من مطاعم ومقاه وفنادق مما يرغب في زيارتها ويجلب الكفار السياح إلى بلاد المسلمين.

٢- ومنها آثار جاهلية مما قبل الإسلام فإذا كانت هذه الآثار أمكنة عبادة الجاهلية فنحن مأمورون بطمسها وإتلاف معالمها حفاظا على عقيدتنا من الموروث الجاهلي الذي يجر إلى الشرك وقد أمر النبي -ﷺ- بكسر الأصنام وإتلافها وإزالة معالمها ونهى عن إحيائها ومشابهة أهلها. ومن ذلك لما سأله رجل نذر أن ينحر إبلًا ببوانة اسم موضع قريب من رابغ. قال النبي -ﷺ-: (هل كان فيها وثن من أوثان الجاهلية يعبد، قالوا:لا، قال:هل كان فيها عيد من أعيادهم، قالوا:لا، قال: أوف بنذرك. فانه لا وفاء لنذر في معصية الله ولا فيما لا يملكه ابن آدم) ولا يجوز الاحتفاظ بهذه الأصنام أو بأجزائها أو التنقيب عنها أو جلبها من بلاد الكفار كما فعل عمرو بن لحي لما جلب الأصنام من بلاد الشام إلى أرض الحجاز وغير دين إبراهيم وأمر بعادتها من دون الله.

٣- وإن كانت هذه الآثار الجاهلية ليست من أعلام دين المشركين. وإنما هي مساكن ومرابع لهم فإنها تترك ولا يعتني بها ولا ترمم حتى تندرس وتذهب كسائر الخربات.

٤- وإن كانت هذه الآثار مساكين للمسلمين وقد تركت وهجرت واستغنى عنها فأنها تترك ولا يلتفت إليها ولا تكون ذات أهمية دينية ولا دنيوية ولا تنزع ملكيتها من أهلها.

٤- وإن كانت هذه الآثار لها ارتباط بالصالحين كمساجدهم ومجالسهم وسائر استعمالاتهم وقد خرجت وهجرت فلا تجوز العناية بها وإحياؤها لأن هذا يفضي إلى الشرك بالتبرك بها والاعتقاد بأصحابها كما حصل لبني إسرائيل لما تتبعوا آثار أنبيائهم وصالحيهم فآل بهم ذلك إلى الشرك. ولما رأى عمر -رضي الله عنه- قوما يذهبون إلى شجرة بالحديبية يزعمون أنها الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان ليصلوا عندها أنكر عليهم وأمر بقطع الشجرة. ومن باب أولى المساجد القديمة المهجورة كمسجد علي كما يسمونه في خيبر ومثل المساجد السبعة في المدينة ومسجد الكوع ومسجد عداس في الطائف لا تحيى هذه المساجد ولا تزار كما لا يبني على آثار الصالحين ولا على قبورهم مساجد. فقد لعن -ﷺ- زوارت القبور والمتخذين عليه بالمساجد والسرج وأخبر أن من فعل ذلك فهو من شرار الخلق عند الله فلا يجوز للمسلمين أن يعملوا عملهم وتشبهوا بهم لأن ديننا يمنع من ذلك. وقد قامت الآن منظمات دولية تعتني بهذه الآثار وتحيها وتحافظ عليها ويقلدهم بعض جهلة المسلمين فاشتركوا في هذه المنظمات وعلى ولاة أمور المسلمين أن يمنعوا ذلك ويطهروا بلادهم منه.

وقال تعالى: ﴿ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الروم، ولا نعتز بها ولا نفتخر بها ونقول إنها تربطنا بالماضي كما يقولها الجهال بل نعتز بديننا ونتمسك به فقد أغنانا الله عن كل ما سواه وفي الاعتزاز بغيره ذلة وهوان كما قال عمر أمر المؤمنين (نحن أمة أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العز بغيره أذلنا الله) ولا نرتبط بالجاهلية بأي رباط وقد حذرنا النبي -ﷺ- من كل ما يرتبط بالجاهلية. وفق الله الجميع للتمسك بدينه والبعد عن كل ما يخل به، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٠٤/٠٥/١٤٣٣هـ

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتّاب(ج ٥/ ٩٣ - ١٠٢)

بقاء تاريخ مكة مضمون ببقاء البيت العتيق والمشاعر وما حولها من الحرم

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد.

كثر الكلام حول المحافظة على الآثار في مكة شرفها الله، لأن هذا يكون حفظًا لتاريخها كما يقولون، وضياع تاريخ مكة ضياع لتاريخ الأمة.

ونحن نقول: إن حماية مكة ومقدساتها واجب على كل مسلم، وذلك بالمحافظة على ما خصها الله به من وجود البيت العتيق والمشاعر وما أحاطت به حدود حرمها قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ القصص: ٦٨

وقد اختار من الأماكن مكة المشرفة لما فيها من البيت العتيق والمشاعر وما جعله حولها من الحرم الآمن.

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ العنكبوت: ٦٧.

وفي هذا الحرم الآمن البيت العتيق الذي جعله الله مثابة للناس وأمنًا وأوجب على المسلمين استقباله في صلواتهم وأوجب عليهم حجه. قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران: ٩٧ ، فلا حج إلى غيره ولا يتوجه في الصلاة إلى غيره وحوله المشاعر التي هي منى ومزدلفة وعرفة تؤدى فيها مناسك الحج.

وحولها الحرم المحيط بها من جميع الجهات لا ينفر صيده ولا يختلي خلاه ولا تلتقط لقطته إلا لمنشد ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ آل عمران: ٩٧، حتى من الصيد. وهذا البيت مؤسس على

التوحيد بعبادة الله وحده لا شريك له. ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ الحج: ٢٦

وقد منع الله المشركين من قربان المسجد الحرام فقال سبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾التوبة: ٢٨.

وعند ذلك بعث النبي -ﷺ- علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ينادي في مواسم الحج: أن لا يحج بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان والمشرك هو من يدعو غير الله من صنم أو قبر أو نبي أو ولي أو جن أو أنس. فهذا البيت بني على التوحيد ومن مكة بعث نبي التوحيد محمد -ﷺ- وقد بناه إبراهيم وابنه إسماعيل على التوحيد. فيجب أن تبقى مكة مصدر التوحيد لكل من حج واعتمر وعكف حولها ومن صدر منه إلى كافة أقطار الأرض - ولما استولى المشركون على هذا البيت في الجاهلية نصبوا فوقه ثلاثمائة وستين صنمًا ونصبوا فوق الصفا والمروة إسافا ونائلة وحول مكة اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى. ولما فتح رسول الله -ﷺ- مكة كسر هذه الأصنام وأحرقها وهو يتلو قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ الإسراء: ٨١. وأرسل إلى ما حول مكة من الأصنام الثلاثة من هدمها فعاد البيت وما حوله خاليًا من الأصنام ومنع المشركون أن يقربوه. وكما أن الله طهر هذا البيت من الشرك ومظاهره وأهله. فإن النبي -ﷺ- حرم كل الوسائل التي تقضي إلى الشرك من تعظيم الآثار التي تتمثل بتعظيم البيوت التي تنسب إلى النبي -ﷺ- وأهل بيته وأصحابه فلم يحافظ عليها ولا أمر بالمحافظة عليها. ولما سئل عام الفتح: أتنزل في دارك غدًا قال: وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور. وعقيل هو عقيل بن أبي طالب ابن عم النبي -ﷺ- لأنه باعها. ولم يأمر النبي -ﷺ- باسترجاعها والمحافظة عليها بل تركها تباع وتشترى ويسكن فيها حسب الحاجة وتهدم إذا احتيج إلى هدمها كسائر بيوت السكن خصوصًا إذا أحتيج إلى هدمها لتوسعة المسجد الحرام فيجوز لولاة أمور المسلمين عندنا أن يوسعوا المسجد أن يهدموا ما حوله من البيوت مما يحتاج إلى هدمه من غير نكير ولم يقل أحد إن هذا إزالة لتاريخ مكة. وكذلك لم يكن النبي -ﷺ- بعد البعثة يذهب إلى غار حراء ولا إلى غار ثور بعد الهجرة ولم يكن أصحابه يفعلون ذلك ولم يكن -ﷺ- ولا صحابه يذهبون إلى أي مكان في مكة بقصد التعظيم والتبرك إلا إلى المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى لإقامة مناسك الحج المشروعة فيها وقت الحج قطعًا لوسائل الشرك ومنعًا للزيادة في الدين ما لم يشرعه الله. ويسع المسلمين الآن ما وسع النبي -ﷺ- وأصحابه ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها. وقد قال -ﷺ-: عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور. فإن كل

محدثة بدعة. وكل بدعة ضلالة، وتاريخ مكة المشرف قد حفظه الله تعالى في القرآن الكريم بذكر البيت العتيق قال تعالى﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾آل عمران: ٩٦ - ٩٧، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ القصص: ٥٧ وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴾العنكبوت: ٦٧ ، وقال تعالى: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ البقرة: ١٢٦ ، وقال لنبيه محمد -ﷺ-: إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرمها، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾ الحج: ٢٥ وقال النبي -ﷺ-: إن هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وهي بلدة التوحيد ومنبع الإسلام يجب أن تبقى كما خلقها الله وعلى ما تركها عليه رسول الله -ﷺ- عام الفتح مثابة للناس وأمنًا يتعلم الوافد إليها عقيدة التوحيد والسنّة وترك الشرك والبدعة كما طهرها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السلام بأمر الله تعالى من الشرك ووسائله ومن البدع والمحدثات لا يقر بها المشرك ولا يقر فيها مبتدع ولا يعظم فيها غير البيت العتيق والمشاعر وما يحيط بها من الحرم فهي منبع الرسالة ومهبط الوحي ودار التوحيد والعبادة ومصدر العقيدة الصحيحة إلى سائر أقطار الأرض. وفق الله للحفاظ عليها وللعلم أهلها وولاتها علمائها ومؤرخيها والقائمين عليها والوافدين إليها للمحافظة وللعلم النافع الصالح والدعوة إلى الله على بصيرة. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٠٢/ ٠٧/ ١٤٣٣هـ

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتّاب(ج ٥/ ١١٧ - ١٢٠).

الآثار التي تجب العناية بها

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

فقد كثر الحديث والكتابات عن إحياء الآثار والعناية بها في هذه الأيام مما يلفت النظر، ولا سيما في هذه الأيام التي تمر الأمة فيها بأزمة عظيمة من تسلُّط الكفار على الإسلام والمسلمين ومحاولتهم إطفاء نور الله الذي بعث به رسوله محمدًا -ﷺ- كما هو ديدنهم منذ بعث الله رسوله محمدًا -ﷺ-.

وقد اشتد تطاولهم على الإسلام ورسوله في هذا الوقت حتى دنَّسوا المصحف الشريف، وصوّروا الرسول -ﷺ- بصور ورسومات مشوهة للصدّ عن سبيل الله، وقاموا في وجه الدعوة إلى الإسلام. ومع هذا كان فريق من كتّابنا وصحفيينا مشغولًا بالبحث عما يسمونه بالآثار وإحيائها، ويريدون بالآثار ما يزعمون أن الرسول -ﷺ- أو أحدًا من أصحابه جلسوا فيه أو سكنوا فيه أو وقعت فيه أحداث تاريخية من البقاع والدور والغيران مما لم يهتم به الرسول -ﷺ- وأصحابه والأئمة من بعدهم؛ لأنه لا جدوى فيه من ناحية، ولأنه من ناحية أخرى قد يجرّ إلى الغلو والتبرُّك بتلك الآثار والاستغاثة ودعاء مَن نسبت إليه مما هو حقيقة الشرك بالله -عز وجل- كما حصل للأمم السابقة لما غلت في آثار أنبيائها وصالحيها. وقد حذّرنا الله ورسوله -ﷺ- من هذا الغلو، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ المائدة: ٧٧ ، وقال النبي -ﷺ-: «وإياكم والغلو، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو». وأشد ذلك إذا بُني على هذه الآثار المزعومة مساجد تزار ويصلَّى فيها؛ فإن هذا من أعظم وسائل الشرك والابتداع في الدين؛ فإن المساجد لا تُبنى إلا في الأمكنة التي فيها سكان يصلون في تلك المساجد الصلوات الخمس المفروضة، ولا يجوز تحديد مكان للعبادة يُزار ويُصلَّى فيه ويُدعى فيه إلا ما حدَّده الله ورسوله من المساجد الثلاثة التي تشدّ الرحال إليها، وهي: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى، وما عداها فكل الأرض سواء، فقد جعلت للرسول -ﷺ- وأمته مسجدًا وطهورًا، فمن أدركته الصلاة فإنه يصلي في أي بقعة صالحة للصلاة.

والآثار المطلوب إحياؤها في عرف أهل العلم هي ما ثبت عن الرسول -ﷺ- من أحاديثه الشريفة التي حثَّنا -ﷺ- على روايتها وحفظها والمحافظة عليها والعمل بها وتبليغها للناس. ولم يأمرنا

-ﷺ- بتتبُّع البقاع والمباني التي سكنها أو جلس فيها وبنائها والعناية بها، وإنما حدث هذا بعد القرون المفضلة لما فشا في المسلمين الجهل والابتداع والتخلف والتشبه بالأمم الأخرى، فالواجب على المسلمين أن يهتموا بإقامة دينهم والعناية بسنة رسولهم، وأن يبتعدوا عما يخالف ذلك. كما يجب عليهم الدفاع عن رسولهم وكتابهم ضد هجمات الكفار والمشركين.

وإن أعداءنا ليفرحون إذا رأوا فريقًا من المسلمين معنيين بالتنقيب عن الآثار وتعظيمها والعناية بها؛ فالكفار يحثون على ذلك لأنهم يعلمون آثاره السيئة على دين المسلمين وعقيدتهم. فالواجب التنبه لهذا الأمر، والابتعاد عن مثل هذه الأمور التي لا مصلحة للإسلام والمسلمين فيها، بل فيها مضرَّة عليهم وعلى دينهم. ولئن قيل: إن هذه الآثار تذكِّر بالرسول وأصحابه وتذكِّر بالسلف الماضين؛ فإن هذا مثل قول الشيطان لقوم نوح: صوِّروا صور الصالحين وانصبوها على مجالسكم لتتذكَّروا بها أحوالهم وتعملوا مثل عملهم، وكانت النتيجة أنهم عبدوها في النهاية فهلكوا. نسأل الله أن يهدينا وإخواننا المسلمين لإحياء السنن وإماتة البدع والتمسك بالسنة.

ولئن قال قائل من دعاة إحياء آثار الصالحين: إن ذلك من محبتهم وإحياء ذكرياتهم، قلنا له: إن محبة الصالحين دين ندين لله به، ولكن محبتهم تقتضي اتباعهم والاقتداء بهم لا إحياء آثارهم السكنية وغيرها؛ لأن هذا من الغلو في حقهم، وقد نهى نبينا -ﷺ- عن الغلو في حقه وفي حق غيره من باب أولى فقال: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم؛ إنما أنا عبد، فقولوا: عبدالله ورسوله، وقال -عليه السلام-: لا تجعلوا قبري عيدًا، وقال: اللهم لا تجعل قبري وثنًا يعبد، وقال لعليٍّ -رضي الله عنه-: لا تَدَعْ قبرًا مشرفًا إلا سَوَّيْتَهُ. ومحبته -ﷺ- واجبة علينا أكثر مما نحب أنفسنا وأولادنا ووالدينا والناس أجمعين، وهذا يوجب علينا طاعته في أمره واجتناب نهيه، وقد نهانا عن الغلو في الأشخاص والأماكن وفي العبادة، نسأل الله أن يوفقنا لاتباعه والعمل بسنته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

إحياء الآثار مقالات وبحوث(٢٣)

لا يجوز إحياء الآثار

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

قرأت في صحيفة الرياض الصادر يوم الاثنين ١٨ رمضان مقابلة مع الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني حول إقامة مدينة (السلام عليك يا رسول الله) بين مكة وجدة على مساحة مليون متر مربع، المشروع يحوي على ١٥٠٠ قطعة تحكي سيرة الرسول -ﷺ- وما ورد عن النبي -ﷺ- في الكتاب والسنة وبطريقة حديثة، وأن المشروع بعد تدشينه ستفتح أبوابه للزائرين ٢٤ ساعة ويستوعب ٥٠٠ زائر في الساعة إلى آخر ما جاء من وصف المشروع وأنه يحوي على محاكاة لحلي أزواج النبي -ﷺ- والجبة والصاع والمد وأنواع الأثاث والسلاح والمكاييل والعملات وأنواع الطعام والشراب – إلخ.

وهذا العمل لا يجوز لعدة محاذير منها:

١- أن هذا خلاف ما أمرنا به من العمل بسنته لأنه يشغل عن ذلك فهو استبدال الغير المشروع بالمشروع لأنه لا يجمع العمل بالشيء مع العمل بضده.

٢- أن هذا خلاف ما نهينا عنه فهو إحياء للبدع وترك للسنن فهو عمل محدث وقد قال النبي -ﷺ-: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد، وفي رواية: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، وقال -عليه السلام-: وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة.

٣- أن هذا الشيء لم يفعله الصحابة والتابعون ومن أتبعهم بإحسان، وقد قال النبي -ﷺ-: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي.

٤- أن هذه الأشكال التي تقام في هذا المعرض ليست هي الأدوات التي كان يستخدمها الرسول -ﷺ-، وإنما هي أشكال صنعت حديثا ففي هذا تمويه على الناس.

وكون بعض الصحابة يتبركون بأواني الرسول وملابسه التي لامست جسمه الشرف إنما هو بأعيان تلك الأواني والملابس لا بما يشبهها بالشكل لأنه يفقد المعنى وهو ملامسة جسم النبي -ﷺ-.

٥- أن إيجاد هذه الأشياء فيه وسيلة إلى الشرك لأن الجهال من الناس سيتعلقون بها لكونها نسبت إلى الرسول -ﷺ-، وما كان وسيلة إلى الشرك فهو محرم على قاعدة سد الذرائع.

٦- أن هذا سيصرف العوام عن التوجه إلى مكة والمشاعر أو يقلل من أهميتها عندهم لأن كثير من النفوس يميل إلى البدعة ويتعلق بها ويترك السنة وما كان صارفا عن السنة فهو محرم.

٧- إن هذه البلاد – بلاد الحرمين – هي بلاد التوحيد يجب أن تطهر من الشرك ووسائله قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ الحج: ٢٦ ، وقال تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥.

٨- وليس هناك مبررات لهذا العمل تقابل المحاذير المترتبة عليه، وقول أن هذا العمل فيه توضيح للمسميات الواردة في السنة نقول عنه إن توضيح هذه المسميات يؤخذ من شروح الأحاديث ومفردات اللغة العربية فلا حاجة إلى وضع مجسمات يزعم أنها

توضحها مع ما يترتب على ذلك من المحاذير المذكورة وما هو أعظم منها – وعلى كل حال يسعنا ما وسع السلف الصالح.

٩- اقتطاع الأراضي الواسعة لإقامة هذا المشروع وإنفاق الأموال الطائلة لتمويله جهد ضائع فلو وزعت هذه الأراضي مساكن للفقراء وأنفقت هذه الأموال في تعميرها لهم لكان ذلك سدا لحاجة المحتاجين ووضع للمال في موضعه الصحيح.

فالمؤمل في ولاة أمورنا وفقهم الله وقف هذا المشروع لما فيه من المحاذير حماية للعقيدة من الشرك ووسائله كما عهدناه منها، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٢٠/ ٩/ ١٤٣٣هـ

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتّاب (ج ٥/ ١٠٩ - ١١١).

التأكيد على منع وضع مجسمات لمقتنيات النبي -ﷺ- ومستعملاته

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

في هذه المقالة أريد التأكيد على عدم جواز وضع مجسمات تشبه الأدوات التي كان يستخدمها النبي -ﷺ- مما ورد ذكرها في الأحاديث، لأن هذا العمل يترتب عليه محاذير شرعية أعظمها أن هذا وسيلة للتبرك بها من قبل الجهال والخرافيين، وما كان وسيلة إلى الحرام فهو حرام على قاعدة سد الذرائع التي تؤدي إلى الشرك.

كما منع النبي -ﷺ- أن يقال له: أنت سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا، ومنع من الاستغاثة به في قوله -ﷺ- أنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله -عز وجل-.

ولا شك أن وضع مجسمات تحاكي الأواني والمقتنيات التي كان يستخدمها النبي -ﷺ- تؤدي على ما ذكر خصوصا في هذا الزمان الذي فشا به الجهل بالعقيدة الصحيحة وكثر فيه دعاة الضلال.

وخصوصا إذا وضع لذلك معرض خاص وفتح للزائرين كما ينادي به بعضهم، وقد جاء في خطاب سماحة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء لخادم الحرمين برقم ١١٦/س/٢ بتاريخ ١١-١١-١٤٢١هـ أن مجلس هيئة كبار العلماء قد توصل إلى أن وضع مجسمات للكعبة والمشاعر المقدسة أمر لا يجوز لما يترتب عليه من المحاذير الشرعية وإن كان الغرض منه تدريب الحجاج في بلدانهم على أداء المناسك كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم ٢٠٢٦٦ وتاريخ ٣-٣-١٤١٩هـ أن صناعة المجسمات من الخشب وغيره لبعض الشعائر الإسلامية كالكعبة ومقام إبراهيم والجمرات وغيرها لغرض التعليم لأداء مناسك الحج لا يجوز بل هو بدعة منكرة لما يفضي إليه من المحاذير الشرعية كتعلق القلوب بهذه المجسمات ولو بعد حين.

وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد)، أخرجه مسلم في صحيحه، كما جاء في الفتوى رقم ٢٠٢٤٠ وتاريخ ١٦-٢-١٤١٩هـ لا يجوز تصنيع مجسم

للكعبة المشـرفة وللقبة التي على قبر النبي -ﷺ- لأن ذلك يفضـي إلى محظورات يجب الحذر منها وسد كل باب يوصل إليها انتهى.

ووضع مجسمات للأواني والأدوات التي كان يستخدمها النبي -ﷺ- أشد مما ذكر، وعليه فيجب منع ذلك محافظة على عقيدة المسلمين، ولذلك ما كان المسلمون يفكرون في إقامة مثل هذا المشروع لا سلفًا ولا خلفا، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

١١/ ١٠/ ١٤٣٣هـ

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتاب (ج ٥/ ١٠٣ - ١٠٤).

التعقيب على مشروع الدكتور ناصر الزهراني مرة أخرى

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

كنت قد علقت على المقابلة التي نشرت في جريدة الرياض مع الدكتور ناصر الزهراني حول مشروعه الذي يعتزم إقامته تحت عنوان: السلام عليك أيها النبي ويحتوي هذا المشروع على عمل مجسمات تحاكي الأدوات والأواني التي كان يستخدمها النبي -ﷺ- لغرض التذكير بسيرته وقلت إن هذا المشروع فيه عدة محاذير:

١- أن هذا عمل لم يعمله سلفنا الصالح ولا أحد من الأمة إلى عصرنا الحاضر فهل في تركهم له تقصير منهم في حق النبي -ﷺ- أو أنهم لم يستسيغوا ذلك لما فيه من التكلف ولما يجر إليه من تبرك الجهال بهذا الأشكال المنسوبة إلى النبي -ﷺ- مما هو وسيلة إلى الشرك.
٢- ما هو الدليل المسوغ لذلك من كتاب الله وسنة رسوله وعمل سلف الأمة وأئمتها وهم القدوة لنا بعد رسول الله -ﷺ-.
٣- أن إحياء سنة الرسول -ﷺ- والتذكير بسيرته يكونان بحفظها ونشرها تعلما وتعليما وعملا.
٤- لم أجد من الدكتور ناصر – حفظه الله – إجابة صحيحة مقنعة عن هذه الأسئلة.

وأشد من ذلك الإجابة التي نشرت في جريدة عكاظ عدد الجمعة ١٢ شوال من الشيخ الدكتور حاتم العوني – حفظه الله – يبرر إقامة هذا المشروع ويثني عليه دون أن يذكر حججًا مقنعة لما قال إلا حججًا غريبة بعيدة عن الموضوع مثل قوله:

١- هذا العمل ليس بدعة. وإنما هو من المصلحة المرسلة وليست من التعبد. وإنما هي وسيلة تحقيق عبادة و الشرع لم ينه عن الوسيلة.
٢- هذا المشروع مثل جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر ثم في عهد عثمان -رضي الله عنه- وهو مثل الخطوط التي في المسجد تعين على تسوية الصفوف.

٣- أنكر فضيلة الدكتور حاتم كون هذه الأشكال التي تصنع لتمثيل مقتنيات النبي -ﷺ- ومستعملاته أنكر أن يكون هذا العمل وسيلة إلى الشرك حيث قال: فاحتمال هذا التبرك الممنوع لا يرد هنا.

٤- وزاد: أما المصالح الكبيرة المترتب عليه. فلو لم يكن فيها إلا أن يستحضر الناس السيرة النبوية وتتجسد عندهم كثير من قصصها ويعمق فهمهم لكثير من أخبار -ﷺ- وحياته الشخصية مما يزيد المسلمين له حبًا وبه علما لكفاه أهمية وشرفا – هذا حاصل ما أدلاء به الدكتور حاتم وتعقيبا عليه نقول:

١- قوله: هذا العمل ليس بدعة وإنما هو من المصلحة المرسلة وليس من التعبد. وإنما هي وسيلة لتحقيق عبادة يلاحظ عليه:

٢- التناقض بين قوله: ليس من التعبد وقوله إنه وسيلة للعبادة. إذ الوسيلة للعبادة عبادة مثل المشي للصلاة في المسجد فالمشي عبادة لأنه وسيلة للعبادة يؤجر عليها بكل خطوة حسنة ويحط عنه سيئة كما في الحديث.

٣- قوله إنه من المصلحة المرسلة نقول المصلحة المرسلة لا تأتي في العبادات وأمور العقيدة لأنها توقيفية وفيها خلاف بين الأصوليين وتعارض قاعدة سد الذرائع المفضية إلى الشرك وهي قاعدة عظيمة دل عليها الكتاب والسنة ولا شك أن عمل هذه المجسمات ونسبتها إلى الرسول -ﷺ- وسيلة إلى التبرك بها وما كان وسيلة إلى الحرام أو الشرك فهو حرام.

٥- قوله هذا المشروع مثل جمع القرآن الكريم في عهد أبي بكر وفي عهد عثمان -رضي الله عنه- ومثل الخطوط التي في المساجد لتعديل الصفوف – والجواب عن ذلك أن جمع القرآن الكريم تم في عهد الرسول -ﷺ- حيث أمر بكتابته كله ولم يمت -ﷺ- إلا وقد كتب القرآن كله – لكنه كتب على أشياء متفرقة عند الصحابة. والذي عمله أبو بكر -رضي الله عنه- هو جمع هذه المكتوبات في مكان واحد خشية أن يضيع شيء منها. ولما كثرت المصاحف في أيدي الصحابة في عهد عثمان -رضي الله عنه- وفي بعضها اختلاف جمع عثمان -رضي الله عنه- الصحابة على

مصحف واحد تلافيًا للخلاف. فاتضح أن جمع القرآن ليس عملا محدثًا وإنما تم في عهد الرسول -ﷺ-. وأما الخطوط التي ذكرها في بعض المساجد فليست من سنة الرسول وإنما كان الرسول يأمر بتسوية الصفوف وتعديلها ولم يضع لهم خطوطا يقفون عليها.

٦- وإما إنكاره أن يكون عمل هذه الأشكال التي يقصد بها محاكاة مقتنيات الرسول -ﷺ- ومستعملاته وسيلة من وسائل الشرك فما أظن الدكتور حاتم يخفى عليه ما يجرى حول الدار التي تسمى دار المولد في مكة التي يزعم أن رسول الله -ﷺ- ولد فيها ما يجرى عندها من التبرك بها والتمسح بجدرانها والتبرك بها والتوجه إليها بالصلاة والدعاء. ولا يخفى عليه أيضا ما يجرى في غار حراء وغار ثور اللذين اختفى فيهما النبي -ﷺ- للحاجة ولم يعد إليهما بعد ذلك وقد صارا مزارًا للمبتدعة ومحل تبرك يمارس عندها كثير من أنواع الشرك – فكيف يقول مع ذلك إنه لا يخشى من التبرك في هذه المجسمات التي ينوي الدكتور الزهراني إقامتها لتحاكي آثار النبي -ﷺ-.

٧- وأما ما زعمه الدكتور من حصول المصالح العظيمة الكبيرة المترتبة على هذا العمل ومن أعظمها عنده تذكير سيرة الرسول -ﷺ- وحياته الشخصية – فنقول عنه: لماذا تغافل المسلمون عن هذه المصالح طيلة القرون الماضية هل ذلك تقصير منهم في حق الرسول -ﷺ- حاشا وكلا بل لأن ذلك غير مشروع ثم إن التذكير سيرة الرسول -ﷺ- يحصل في بالمدارسة والتعلم والتعليم وهو ما كان عليه عمل المسلمين مما فيه مصلحة محضة ولا محذور فيه ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها، واتبعوا ولا تبتدعوا، لو كان خيرا لسبقونا إليه هذا وأختم هذا التعقيب بنقل فتوى هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة بتحريم عمل شكل الكعبة المشرفة ومقام ابراهيم والحجرة النبوية والمشاعر لأن ذلك يؤدي إلى الشرك – وإليك نص ما كتبوا في هذا –جاء في خطاب سماحة المفتي العام ورئيس هيئة كبار العلماء لخادم الحرمين برقم ١١٦ / س / ٢ وتاريخ ١٤٢١/١١/١١ هـ أن مجلس هيئة كبار العلماء قد توصل إلى أن وضع مجسمات الكعبة

والمشاعر المقدسة أمر لا يجوز لما يترتب عليه من المحاذير الشرعية وإن كان الغرض منه تدريب الحجاج في بلدانهم على أداء المناسك – كما جاء في فتوى اللجنة الدائمة رقم ٢٠٢٦٦ وتاريخ ١٤١٩/٣/٣هـ أن صناعة المجسمات من الخشب وغيره لبعض الشعائر الإسلامية كالكعبة ومقام ابراهيم والجمرات وغيرها لفرض التعليم لأداء مناسك الحج لا يجوز بل هو بدعة منكرة لما يقتضي إليه من المحاذير الشرعية كتعلق القلوب بهذا المجسمات ولو بعد حين وقد صح عن النبي -ﷺ- أنه قال: من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد، أخرجه مسلم في صحيحه كما جاء في الفتوى رقم ٢٠٢٤٠ وتاريخ ١٤١٩/٢/١٦ هـ لا يجوز تصنيع مجسمات للكعبة المشرفة وللقبة التي على قبر النبي -ﷺ- لأن ذلك يفضي إلى محظورات يجب الحذر منها وسد كل باب يوصل إليها _ انتهى ووضع مجسمات للأواني والأدوات التي كان يستخدمها النبي -ﷺ- أشد مما ذكر. وعليه فيجب منع ذلك محافظة على عقيدة المسلمين. ولذلك ما كان المسلمون يفكرون في إقامة مثل هذا المشروع لا سلفا ولا خلفا. والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

١٩/ ١٢/ ١٤٣٣هـ

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتّاب (ج ٥/ ١٠٥ - ١٠٩).

هؤلاء المشايخ أعجبتهم الأشكال وغفلوا عن الغايات والمآلات

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

كان الدكتور ناصر الزهراني قد نشر في بعض الصحف مقابلة مع بعض الصحفيين أعلن فيها عن قيامه بإعداد مشروع ضخم يحوي مجسمات وأشكالًا لآثار النبي -ﷺ- ومقتنياته وللكعبة المشرفة والمسجد النبوي وحجرات النبي -ﷺ- إلى غير ذلك إحياء بزعمه لسيرة النبي -ﷺ- وجمع ذلك في معرض واسع يتاح للزوار فكتبت تعقيبا على ما جاء في هذه المقابلة وبينت ما يترتب على هذا العمل من المحاذير الشرعية التي أعظمها أن ذلك وسيلة إلى الشرك بالتبرك بها بحكم نسبتها إلى النبي -ﷺ- لكنه بعد ذلك أراد أن ينتصر لهذا المشروع.

فنشر في جريدة عكاظ العدد ١٦٨٣٤ وتاريخ ٣/١١/١٤٣٣هـ وفي جريدة الرياض العدد ١٦١٥٧ وتاريخ ٢ ذي القعدة عام ١٤٣٣هـ مقابلات له مع بعض العلماء من داخل المملكة وخارجها يؤيدون مشروعه هذا ويثنون عليه ويعجبون بمحتوياته مما قوى عزمه على المضي فيه وقد نشر صور هؤلاء المشايخ ونصوص مقالاتهم ليجعلها ردًا على تعقيبي عليه.

وأقول: إن هؤلاء المشايخ الذين ذكرتهم أيها الدكتور نظروا إلى العمل الفني التشكيلي لهذه المجسمات ولم ينظروا إلى ما يترتب عليه من المحاذير التي أهمها – كون هذا العمل وسيلة إلى الشرك بالتبرك بهذه المجسمات بحكم نسبتها إلى النبي -ﷺ-، فأول ما حدث الشرك في الأرض في قوم نوح حينما صوروا صور الصالحين ونصبوها على مجالسهم ليتذكروا بها أحوالهم فينشغلوا على العبادة بالاقتداء بهم ثم آل بهم الأمر إلى عبادتهم من دون الله -عز وجل- فكان هذا العمل وسيلة إلى الشرك فكذلك إقامة مجسمات لآثار النبي -ﷺ- فالمآل ستكون وسيلة للشرك بالتبرك بها بحكم نسبتها إلى النبي -ﷺ- فالمآل واحد، أو لم ير هؤلاء المشايخ ما يجري الآن حول دار المولد بمكة وغار ثور وغار حراء ومسجد البيعة وغيرها مما ينسب إلى النبي -ﷺ- من التبرك بها وما يعمل حولها من البدع والشركيات ألا يخاف هؤلاء المشايخ أن يزيد هذا الأمر ويعظم حول هذه المجسمات التي أثنوا على إقامتها وشجعوا عليها وقد عقد الإمام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- بابًا

في كتاب التوحيد بعنوان: باب ما جاء في حماية المصطفى -ﷺ- جناب التوحيد وسده كل طريق يوصل إلى الشرك، وأورد فيه حديث :لا تجعلوا قبري عيدا، أي بالتردد عليه والتبرك به وذكر فيه إنكار علي بن الحسين على الرجل الذي يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي -ﷺ- فيدعوا عندها، وعقد الشيخ بابًا آخر في هذا الكتاب بعنوان: ما جاء في حماية النبي -ﷺ- حمى التوحيد ومنع من ألفاظ تقال في حقه مثل أنت سيدنا وابن سيدنا، وياخيرنا وابن خيرنا، وقال :ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله -عَزَّ وَجَلَّ- أنا عبدالله ورسوله.

وأنا أرى أن في هذا المشروع إذا تم نسفًا لجهود دعوة التوحيد في هذا البلاد وعملًا لما يضادها من الشرك ووسائله ولو على المدى البعيد.

أليس عمر بن الخطاب قد قطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان في الحديبية لما رأى الناس يذهبون إليها ويصلون عندها ثم إن في الشعار التي وضع لهذا المشروع وهو :

[السلام عليك أيها النبي] ما يوحي للجهال أن النبي -ﷺ- له حضور في هذا المكان الذي تقام فيه هذه التماثيل بحيث يخاطبونه بالسلام عليه مما يزيد من الافتتان بهذه المجسمات المقامة.

ثم أننا نتساءل هل هذا المشروع الذي يقيمه الدكتور ناصر ويؤيده عليه هؤلاء المشايخ هل هو من السنة التي تركها سلفنا خلال القرون الماضية أو هو عمل محدث ليس من السنة.

فإن كان من السنة فهل الأمة قصرت في إقامته وإن لم يكن من السنة فلماذا نخالف إجماع الأمة على تركه ونحدثه، وكل محدثة بدعة.

إن دراسة السيرة النبوية أيها العلماء ليست بإقامة المجسمات المحدثة وإنما هي بدراسة أسانيدها والتفقه فيها.

كما فعل الإمام ابن القيم في كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد وباستخلاص دروس التوحيد منها، والأمم السابقة إنما أهلكت بسبب تتبع آثار أنبيائهما والتبرك بها وإعراضهم عما جاءت به رسلهم ألا يكون لنا بهم عبرة والصحابة والسلف الصالح لما فنيت آثار النبي -ﷺ- من ملابسه وأوانيه لم يقيموا لها مجسمات تشبهها وهم أحرص منا على الاقتداء به.

فلو كان هذا عملا مشروعا لسبقونا إليه (ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها) كما قال الإمام مالك.

وقال عبدالله بن مسعود: (اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم).

ولقد أنكر الشيخ ابن باز والشيخ ابن حميد رحمهما الله على الكاتب الذي دعا إلى إقامة معالم طريق الهجرة وإقامة مجسمات لخيمتي أم معبد وغيرهما خشية من نتائج ذلك فليسعنا ما وسعهم ولا نشجع من يحاول إحياء الآثار الدارسة بإقامة مجسمات لها كما يحاول صاحب هذا المشروع وقد منعت هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة من عمل مجسمات للكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمسجد النبوي وحجرات النبي -ﷺ-.

كما نقلت ذلك عنهم في مقالتي السابقة، هذا ما أردت التنبيه ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

المرجع: البيان لما أخطاء فيه بعض الكتّاب (ج ٥/ ١١٤ - ١١٦).

﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

الحمد لله القائل في كتابه الكريم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء:٤٩]، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ، نهى عن الشرك ووسائله نصحا للأمة وحماية لها مما يضرها ويخل بعقيدتها، وتبعه على ذلك صحابته الأكرمون ومن جاء بعدهم من أئمة الدين، فحذروا من الغلو في الصالحين، ومن إحياء آثار المعظمين؛ لما يفضي إليه من الشرك بالله -عَجَلَّ-، فقد نهى -ﷺ- عن البناء على القبور وعن تجصيصها والكتابة عليها وإسراجها كما ثبت ذلك في الأحاديث الصحيحة، كل ذلك من أجل سد الطرق المفضية إلى الشرك وخوفا على الأمة من الوقوع فيه، كما وقعت فيه الأمم السابقة عن طريق هذه الوسائل.

أقول هذا بمناسبة أنني اطلعت على مقالة للدكتور الشيخ: عمر كامل في الرسالة (عدد الجمعة ١٨ محرم ١٤٢٤ هـ، ملحق جريدة المدينة) عنوانها: لا خوف على بلاد الحرمين من الشرك والوثنية، وكيف يقول هذا وإبراهيم الخليل -عليه السلام- الذي بنى الكعبة و كسر الأصنام بيده لم يأمن على نفسه من الوقوع في الشرك، ودعا ربه بقوله : ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنٗا وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ٣٥ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضۡلَلۡنَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾إبراهيم:٣٥ - ٣٦، ونبينا محمد -ﷺ- يقول لأصحابه: «**إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ ! إِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ**» رواه مسلم، وقال وهو في سياق الموت: « لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا **قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**» . يُحَذِّرُ مما صَنَعُوا، رواه البخاري، ولولا ذلك لأبرز قبره غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا .

وقال -ﷺ- : « **اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ** » . و كل هذا وقع منه -ﷺ- وهو في المدينة ثانية الحرمين، فقد خاف على أهلها من الوقوع في الشرك.

ولما رأى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ناسا يختلفون إلى الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوان أمر بقطعها سدًا لوسيلة الشرك و ذريعته. والشجرة في الحديبية في الحرم المكي أو قريبة منه، فلماذا يقول الدكتور عمر -وفقه الله-: لا خوف على بلاد الحرمين من الشرك والوثنية؟!

أليس هذا الذي ذكرناه فيه الخوف على أهل الحرمين من الشرك قبل غيرهم ؟! فليس هناك مكان يعصم أهله من الشرك.

ثم إن الدكتور - هداه الله - حمل على الذين يحذرون من إحياء آثار العظيمين خوفا على الأمة من العواقب الوخيمة؛ لأن ذلك من وسائل الشرك، بل اتهمهم - سامحه الله - بأنهم يكفرون المسلمين، وحاشاهم من ذلك، ولكنهم يخافون عليهم من الشرك ولو على المدى البعيد إذا وجدت وسائله؛ فإن قوم نوح -عليه السلام- لما غلوا في الصالحين و نصبوا صورهم على مجالسهم بقصد الاقتداء بهم في العبادة وتذكر أحوالهم، لم يطمع الشيطان بصرفهم إلى الشرك لوجود العلماء فيهم، فلما هلك هذا الجيل ومات العلماء وجاء من بعدهم جيل جهال زين لهم الشيطان عبادتها من دون الله فعبدوها.

ثم نقول للدكتور: هل النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه -رضي الله عنهم- والقرون المفضلة اهتموا بهذه الآثار وأحيوها أو أمروا بإحيائها؟ - حاشا و كلا وألف كلا - فلم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد البعثة يذهب إلى غار حراء وغار ثور، ولا إلى الدار التي ولد فيها، ولم يكن الصحابة -رضي الله عنهم- يذهبون إليها ولا يحيونها. بل إن بيوتهم تباع وتشترى وقد تحول إلى مزارع أو غيرها كما بيعت دار النبي التي بمكة حيث قال النبي -صلى الله عليه وسلم- لما قيل له: أتنزل في دارك غدا؟ قال -صلى الله عليه وسلم-: «وهل ترك لنا عقيل من رباع أو دور» رواه مسلم

إن الجدير بالدكتور عمر كامل - وفقه الله - وبأمثاله أن يسخروا أقلامهم وكلماتهم في نصرة سنن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التي هي آثاره الحقيقية ، والتي حث على إحيائها والتمسك بها قال: « عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي ، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ» رواه أبو داود

ومن البدع إحياء الآثار التي ما أنزل الله في إحيائها من سلطان. وإنما عرف البكاء على الأطلال وآثار الديار عن الشعراء الذين يتبعهم الغاوون، ونحن حينما نحذر من إحياء الآثار فإننا لا نكفر الناس ولا نتهمهم بالكفر كما يقول الدكتور ولكننا نحذرهم نصيحة لهم من وسائل الشرك وأسبابه.

ولما رأى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- بعض الناس يذهبون إلى الشجرة التي وقعت تحتها بيعة الرضوانقال -رضي الله عنه- : «إنما هلك من كان قبلكم بتتبع آثار أنبيائهم. ثم أمر بالشجرة فقطعت سدًا لذريعة الشرك وخوفا على الأمة من الوقوع فيه»

وإننا ننصح إخواننا هؤلاء الذين يدعون إلى إحياء الآثار من أمثال الدكتور عمر أن يرجعوا إلى صوابهم لئلا يوقعوا الأمة فيما وقعت فيه الأمم السابقة من الشرك، بسبب الغلو في الآثار و تعظيمها. وأن يكون لهم قدوة بسلف الأمة الذين لم يهتموا بهذه الآثار بل حذروا من الغلو فيها، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها.

وأما قول الدكتور: بعد أن انتصر الدين الإسلامي في أرجاء الأرض ودخل الناس في دين الله أفواجا تكفل الله بحفظ مهد رسالة الإسلام من عودة الكفر والوثنية والشرك إليها.

فنقول: نعم- ولله الحمد - فإن الأمة المحمدية رغم ما تمر به من المحن ستبقى منها طائفة منصورة ظاهرة على الحق لا يضرها من خالفها ولا من خذلها حتى يأتي أمر الله - تبارك و تعالى - وهي على ذلك. ولكن هذا لا يعني أن لا ينجرف من الأمة أحد ولا يقع في الشرك منها أحد، بل أخبر المصطفى -صلى الله عليه وسلم- أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة. وسأله الصحابة من هذه الواحدة الناجية من النار؟ فقال: «ما أنا عليه وأصحابي» أخرجه الترمذي.

وأخبر -صلى الله عليه وسلم- أنها لا تقوم الساعة حتى يلحق حي من أمته بالمشركين، وحتى يعبد فئام من أمته الأوثان.

فالأمة المحمدية بمجموعها لا تجمع على ضلالة، ولكن ينحرف منها من ينحرف، ويقع في الشرك منها من يقع

فعلينا جميعا أن نحذر من الشرك وأسبابه ووسائله، ولا ندعي العصمة لأنفسنا ونأمن الوقوع في الشرك. وإلا فبماذا يفسر الدكتور ما وقع في كثير من البلدان الإسلامية من البناء على القبور والاستغاثة بالأموات والذبح لهم ودعائهم من دون الله؟ أليس هذا هو الشرك ؟! قد وقع فيه ناس من المسلمين ؛ بسبب الغلو في الصالحين، وإننا إذا سكتنا عن تعظيم الآثار والعناية بها وإحيائها فسيؤول ذلك إلى عبادتها ولو على المدى البعيد؛ لأن هذا العمل تمهيدًا لذلك - شئنا أم أبينا - وسيأتي جيل جاهل يزين لهم الشيطان عبادة تلك الآثار المهيأة كما فعل بقوم نوح. فاتقوا الله أيها الكتاب ولا تكونوا دعاة فتنة، بل كونوا دعاة خير وسنة،

كما قال تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ ۚ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ آل عمران: ١٠٤-١٠٥.

ومن أعظم الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: النهي عن الشرك وأسبابه ومن ذلك إحياء الآثار، والذين يدعون إلى إحياء الآثار أو يقومون بإحيائها .. كانوا لا يقصدون شرا - نحسبهم كذلك إن شاء الله - إلا أنهم مهدوا السبيل لمن يريد الشر في المستقبل ولو غير القريب فيحملون الإثم.

وإن بلاد الحرمين هي أولى البلاد أن تطهر من الشرك ووسائله؛ لأنها محط أنظار المسلمين وقبلتهم وقدوتهم.

وأخيرا أسأل الله لي وللدكتور عمر ولجميع المسلمين معرفة الحق والعمل به ومعرفة الباطل واجتنابه.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٢٧ / ٣ / ١٤٣٥هـ

إحياء الآثار مقالات وبحوث (٤٢)

شرف المدينة ليس بالمساجد السبعة

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

الحمدلله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد:

فقد اطلعت على تعقيب الكاتبين: محمد الدبيسي وعدنان أحمد كيفي في جريدة المدينة الصادر في يوم الجمعة الموافق: ٢٥/ ٧/ ١٤٢٥ هـ على مقالتي حول المساجد السبعة في المدينة النبوية، وما يجري فيها من التبرك ووسائل الشرك، وعدم الفائدة من بقائها؛ لأنها ليس يجاورها سكان يصلون فيها الصلوات الخمس، وإنما يصلي فيها من يقصدها من الزوار تبركا بها، ولأن وضعها غير طبيعي لتقاربها جدا وصعوبة الوصول إليها لتعلقها بالجبل، ولأن المساجد إنما تبنى وتبقى لإقامة الصلوات الخمس والجمعة والجماعة، وتكون في الحارات المسكونة.

وقد جاء عنوان مقالة محمد الدبيسي بهذا النص بإزالة هذه المساجد تفقد المدينة المنورة معلما من معالم تاريخها الخالد، ومنارة من منارات سيرتها العطرة، وهو عنوان يعطي محتوى مقالته مما يعتبر برهان صادقا على ما يتوهمه هو وأمثاله من فضيلة لهذه المساجد

والمدينة النبوية لم تشرف بوجود هذه المساجد المبتدعة، وإنما شرفت بأنها دار الهجرة النبوية ومأرز الإيمان وبكونها تحوي مسجد رسول الله -ﷺ- أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال، للعبادة فيها ، وتعادل الصلاة الواحدة في مسجدها ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، وفي هذه المدينة المباركة مسجد قباء الذي كان النبي -ﷺ- يزوره ويصلي فيه، وأخبر أن زيارته والصلاة فيه يعدل عمرة، وبأن النبي -ﷺ- حرم المدينة كما حرم إبراهيم -عليه السلام- مكة، وحرمها ما بين عير إلى ثور.

وقد أغنى الله المدينة النبوية بهذه الفضائل عن المساجد السبعة المبتدعة، والتي تعمل فيها البدع ووسائل الشرك.

أما عنوان مقالة عدنان كيفى فهو قوله : المطلوب إزالة جهل الناس لا إزالة المساجد

وأقول: إن اعتقاد فضل لهذه المساجد السبعة هو الجهل الذي تجب إزالته بإزالتها من الوجود، وأنا لم أقل: تجب إزالة المساجد بعمومهما كما يفيد كلامه، وإنما قلت تجب إزالة المساجد السبعة، مع تحفظي على تسميتها تسميتها مساجد، وهي لا تصلى فيها الجمعة ولا الجماعة؛ لأنها في محل ليس فيه ساكن .

وأنا أطالب الكاتبين - الدبيسي والكيفي - أن يذكرا دليل واحدا ولو ضعيفا عن الرسول -ﷺ- في فضل هذه المساجد السبعة، ومشروعية بنائها وزيارتها. وأما الدعايات والهيلمات فلا تفيد شيئا، وكونها يقصدها الجهلة والمغرر بهم من الحجاج ويصلون ويدعون فيها، هذا لا يصلح حجة لبقائها، بل هذا يكون حافزا لإزالتها وإراحة الحجاج والمعتمرين من عناء الذهاب إليها وهو غير مشروع. **والجهل لا يزول إلا بزوال سببه كما لا يخفى .**

هذا ما أردت إيضاحه حول مقالة المذكورين. و كأن المقالين يناديان على أنفسهما بالرد؛ لأنهما لا يحملان حقائق علمية، وإنما هما ترديد لكلام قيل ويقال وليس عليه برهان من كتاب ولا سنة.

وأما مطالبة الدبيسى لي بأن أذكر له المصدر الذي فيه أن عمر -رضي الله عنه- أمر بقطع الشجرة التي وقعت تحتها بيعه الرضوان لما رأى الناس يذهبون إليها فقطعها سدا للذريعة إلى الشرك، فأنا أحيله إلى كتاب اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية في ص(٣٠٦)، وإلى فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (١/ ١٦٢) وغيرهما من كتب العقيدة والسير الصحيحة والتاريخ

بخر، إن كان يبحث عن الحقيقة، وإن كان قصده المغالطة والتلبيس على الناس فالله يتولى السرائر.

أما قوله : إن زيارة الحجاج والمعتمرين للمساجد السبعة تتضمن مصالح دنيوية للناس، فقد صرح ببيت القصيد وهو طلب الدنيا لا طلب الدين، وأن القصد من المطالبة ببقاء هذه المساجد لأجل استنزاف أموال الناس ولو على حساب عقيدتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله. وكفى بهذا ردا عليه، والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٢٧ / ٣ / ١٤٣٥هـ

إحياء الآثار مقالات وبحوث(٢٨ - ٣١)

مسجد الكوع في الطائف

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

تفاجأت مساء يوم الاثنين ٢٧ ربيع الأول ليلة الثلاثاء في الساعة الثامنة؛ لما رأيت في القناة الأولى من التلفزيون السعودي منظراً بعرض صور لمبنى ما يسمى مسجد الكوع في الطائف الذي سماه المتحدث في الحلقة المذكورة مسجد الرسول -ﷺ- يقول لأن الرسول -ﷺ- مر بهذا المكان وصلى فيه كما يزعم هذا المتكلم!

ونقول له : الرسول -ﷺ- مر في أسفاره بأمكنة متعددة وإذا حضرته الصلاة صلى في أي مكان في طريقة، فهل كل ما صلى فيه الرسول -ﷺ- يبنى عليه مسجد ويسمى مسجد الرسول -ﷺ-. ثم أن الله أنطق هذا المتكلم بالحق في آخر الحلقة حيث قال: أن مسجد الكوع في الطائف بني في آخر العهد العثماني – فكان الصواب أن يسمي هذا المسجد العثماني التركي لا مسجد الرسول -ﷺ-. وأخيرا ننبه إلى أنه لا يجوز تتبع الآثار التي مر بها النبي -ﷺ- أو صلى فيها لأن هذا يعتبر من الغلو الذي يفضى إلى الشرك بالتبرك بها وإلى الابتداع في الدين مالم يشرعه الله ولذلك لم يكن الصحابة يتتبعون آثاره -ﷺ- ويحيونها بالبناء عليها والصلاة فيها حماية للتوحيد من الشرك ومن الابتداع.

وأرجوا من المسئولين عن الإذاعة والتلفزيون منع هذه البرامج وأمثالها ومنع عرض الآثار، والتحدث عنها وتكفينا مساجد الأنبياء وهي: المسجد الحرام والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وهي المساجد التي تشد الرحال إليها للصلاة فيها والعبادة. والله الموفق.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

٢٧ / ٣ / ١٤٣٥هـ

إحياء الآثار وعمارة المساجد

للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان

متابعة لما نشر في جريدة البلاد تحت عنوان البرنامج الوطني للعناية بالمساجد التاريخية في ٢٠١٥/١١/٣

قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ الجن: ١٨ وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ التوبة: ١٨ وهذا يدل على أن المساجد إنما تعمر لإقامة الصلاة فيها لا لأنها مساجد أثرية فقط فقد يؤدي ذلك إلى التبرك بها ولاعتقاد فيها أن لها خصوصية تقصد من أجلها. وليس ذلك إلا للمساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال للصلاة فيها لأن الصلاة فيها مضاعفة إلى مائة ألف صلاة وإلى ألف صلاة وإلى خمسمائة صلاة. وما عدا هذه الثلاثة فإنها تعمر إذا احتيج للصلاة فيها بأن كان يسكن حولها جيران يعتادونها للصلاة فيها لا لمجرد قدمها.

وقد وسع الله لهذه الأمة المحمدية فجعل الأرض كلها لها مسجدا وطهور، ماعدا المواطن المنهي عن الصلاة فيها والعناية بالمساجد لمطلق أنها قديمة وأثرية فذلك من سنة أهل الكتاب الذين نهينا عن الاقتداء بهم. ثم إن شئون المساجد مربوطة بجهة خاصة تقوم عليها وتراعيها. ثم إن لفت النظر إلى العناية بالمساجد القديمة قد يعلق قلوب الجهال بها بحيث يعتقد أن لها خاصية فيحصل بسبب ذلك خلل في العقيدة فالواجب أن تقصر الجهود على عمارة المساجد القديمة والمحدثة على مدى الحاجة إليها لمن يسكن حولها. لأن الرسول -ﷺ- أمر ببناء المساجد في الدور يعني الحارات المسكونة. وما لا يحتاج إلى عمارته من المساجد المهجورة فإنه يترك ليندرس. هذا هدي الرسول -ﷺ- وهدي خلفائه الراشدين والسلف الصالح في المحافظة على العقيدة وعدم تعلق القلوب بالآثار من المساجد وغيرها لأن التعلق بالآثار مما يؤثر على العقيدة وديننا جاء بسد الذرائع التي تفضي إلى محاذير دينية ودنيوية فيجب التنبه لذلك والعناية بهذا الأمر، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح، قلت هذا بمناسبة ما نُشر في صحيفة البلاد في ١ محرم ١٤٣٧هـ.

كتبه: صالح بن فوزان الفوزان

عضو: هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة للإفتاء

في ١٤٣٧/٠١/٢٣هـ

الآثار وتعظيمها بزيارتها لاستعادة تلك الأمجاد

للشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد

نشرت جريدة عكاظ بتاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤٠٢هـ الموافق ٢٤ يناير مقالا للأستاذ صالح محمد جمال بمعنى هذا العنوان استهله بقوله:

" تلك آثارنا تدل علينا" وذكر من تلك الآثار: خيمتي أم معبد، والتحقيق الذي وصل إليه الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي في تعيين موضع تلك الخيمة، وكموقع البيعة تحت الشجرة، وكمنزل أبي سفيان، والموضع الذي ولد فيه رسول الله -ﷺ-، ومولد علي، وغار حراء وغار جبل ثور.

ويقول فضيلته: إن أولادهم لا يعرفون عن ذلك شيئا، ويرى فضيلته أن معرفتها أهم بكثير من غيرها، لأجل التعلم والسير على الآثار، ولاستعادة تلك الأمجاد؛ لتلقين الأولاد تلك الأخلاق والآداب التي استطاع بها الإسلام أن يسود الدنيا وأن يصبح المسلمون قادة العالم في العلم والحضارة في الطب والفلك في الرياضيات والجغرافيا... هذا ملخص مقالة فضيلته.

أقول: لا داعي إلى معرفة موضع خيمتي أم معبد ولا موضع المولد ولا غير ذلك مما ذكر فضيلته، فهل المسلمون وصلوا إلى ما وصلوا إليه من فتح البلاد وإخضاع الأمم لأوامر القرآن ونواهيه بمعرفة موضع خيمتي أم معبد ومعرفة موضع المولد أو غيرهما. لم يكن لشيء من ذلك، بل أخضعوا الأمم، وفتحوا البلاد بصدق إيمانهم بالله وبرسوله، وائتمارهم بما أمر الله به ورسوله، وانتهائهم عما نهى الله عنه ورسوله كما قال تعالى:﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ المنافقون: ٨. وقال تعالى:﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ آل عمران: ١٣٩. وقال: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ الروم: ٤٧ وقال: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ﴾النور: ٥٥.

عرفوا بذلك موضع خيمتي أم معبد أو لم يعرفوا، بل أكثر الصحابة ومعظمهم لا يعرفون موضع خيمتي أم معبد ولا دار أبي سفيان ولا الموضع الذي ولد فيه الرسول -ﷺ- أو ولد فيه علي، ولم يبلغنا عنهم ولا عن غيرهم ممن يعتد به بسند صحيح ولا حسن ولا ضعيف أنهم كانوا ينتابون تلك المواضع أو غار حراء وخيمتي أم معبد أو غار جبل ثور أو غيرها، بل هم متبعون في ذلك ما تلقوه وتعلموه عن رسول الله -ﷺ-، وعمر -رضي الله عنه- لما رأى بعض الناس يذهبون إلى الشجرة التي وقعت البيعة تحتها ؛أمر بقطعها ومعرفة هؤلاء الرجال

وما هم عليه من التقى والصلاح والاستقامة لم تكن معرفة مواضع مواليدهم أو الأمكنة التي مروا بها أو جلسوا فيها، بل عرفوا بإيمانهم وتمسكهم بدينهم وجهادهم مع رسول الله -ﷺ- وتعظيم البقاع والآثار بزيارتها والتردد إليها بدعة لا أصل لها في الشرع.

قال ابن مسعود -رضي الله عنه-: من كان مستنا فليستن بمن قد مات، أولئك أصحاب محمد -ﷺ- كانوا خير هذه الأمة؛ أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تكلفا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه -ﷺ- ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فهم كانوا على الهدى المستقيم، وقال أيضا: لقوم يعملون عملا غير مناسب قال: يا هؤلاء لقد جئتم ببدعة ظلما، أو أنكم فقتم محمدا وأصحابه علما.

وقال رجل لابن عباس -رضي الله عنهما-: أوصني قال: عليك بتقوى الله والاستقامة واتبع ولا تبتدع.

وقال شريح -رحمه الله-: إن السنة قد سبقت قياسكم، فاتبع ولا تبتدع، فإنك لن تضل ما أخذت بالأثر.

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله-: من استحسن فقد شرّع.

وقال سفيان الثوري -رحمه الله-: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

وأقوال الصحابة وسلف الأمة من التابعين وغيرهم في هذا المعنى كثيرة فلا نطيل بذكره، فتعظيم الأثار بزيارتها والتردد إليها وسيلة إلى تعظيمها واعتقاد فضلها على غيرها من سائر المواضع، وهذا من ذرائع الشرك ووسائله، فلا نجد صحابيًا ولا تابعيًّا كان يذهب إلى غار حراء لقصد الصلاة فيه أو قراءة القرآن أو التسبيح والتهليل به، ولا إلى خيمتي أم معبد ولا غيرها.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

كتبه الشيخ العلامة عبدالله بن محمد بن حميد

القاضي والمشرف على المسجد الحرام

المرجع: فتاوى الشيخ (١/ ١٠٦)



الانتهاء من الإصدار الثالث المكوّن

من ٢١ موضوعًا حول ﴿إِحياءُ الآثار﴾

يوم الأحد ١٤/ ٤/ ١٤٤٢هـ







ملحوظة: عند النقر على رقم الصـــفحة في الفهرس؛ ينقلك إلى موضـــعها في هذا الملف، وبالنقر على العنوان ســـواء هنا بالفهرس أو في بقية الملف، يتم الانتقال من خلال الارتباط إلى الصفحة الإلكترونية في الموقع الرسمي الخاص بصاحب الفضيلة

فهرس المراجع

أ- المراجع الورقية:

١- فتاوى الشيخ عبدالله بن محمد بن حميد، إشراف وتقديم وتعليق: صالح بن عبدالله بن حميد، جمع وإعداد: محمد بن عبدالرحمن المقرن، طبع على نفقة مؤسسة الأميرة العنود بنت عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي آل سعود.

٢- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة العلامة عبدالعزيز بن باز، المؤلف: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم، الرياض، ١٤٢١هـ.

٣- كتب ورسائل عبدالمحسن بن حمد العباد البدر، مكتبة ليبيا الجديدة، طرابلس، الطبعة الثالثة ١٤٣٥هـ.

٤- البيان لأخطأ بعض الكتّاب، للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان، الجزء الخامس، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٧هـ.

٥- إحياء الآثار مقالات وبحوث، للشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان، اعتنى بها وجمعها وأعدها للنشر: فهد بن إبراهيم الفعيم، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

ب- المراجع الإلكترونية:

١- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز -رحمه الله-

٢- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ العلامة سعد بن عبدالرحمن الحصين -رحمه الله-

٣- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ العلامة عبدالمحسن بن حمد العباد -حفظه الله-

٤- الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان -حفظه الله-

فهرس الموضوعات